قاسيون

العدد 432
السبت 12 كانون الأول 2009
12 صفحة . الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (11.662.869) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق . ص . ب (35033) . تلفاكس (3349208) . أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) . بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



بدعوة مشتركة من اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وكل من الحزبين الشيوعيين السوري واللبناني، وبمشاركة الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم والمغني اللبناني خالد الهبر، أقيم في صالة الجلاء بدمشق يوم الجمعة ٢٠٠٩/١٢/٤، مهرجان شعبي حاشد بمناسبة الذكرى الخامسة والثمانين لتأسيس الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، حضره آلاف الرفاق والأصدقاء، وعدد من الوفود الرسمية والشخصيات الوطنية، في مشهد غير مسبوق في تاريخ الحركة الشيوعية السورية، مشهد ينتصر للمقاومة ويعبر عن نبض شرائح واسعة من الشباب السوري... (تفاصيل ص٦-٧)..

الافتتاحية

أزمة دبي والخطة العاشرة

احتداد أزمة الأسواق المالية العربية وخاصةً الخليجية والسعودية، لها دلالاتها الكبيرة والخطيرة، فهي تثبت:

ـ أن الأزمة الرأسمالية العالمية مستمرة، وتتجه نحو التعقيد أكثر فأكثر، وكل الكلام حول نهايتها هو تضليل وذر للرماد في العيون، لتخفيف موجة استياء وغضب الرأي العام الذي يتبلور أكثر وأكثر ضد الرأسمالية كنظام.

ـ إن المراكز الكبرى في نيويورك وطوكيو ولندن، مضطرة في لحظة معينة لإطالة عمرها وتخفيف حدة الأزمة لديها، أن تأكل المراكز الأصغر، تاركةً إياها عظماً بلا لحم إذا ما اضطرها الوضع إلى ذلك.

ـ إن التعويل على التمويل الخارجي لتأمين النمو الداخلي هو وهم، وباطل الأباطيل وقبض للريح..

فالليبراليون الجدد في الاقتصاد، كانوا يعولون على حركة الرساميل في الفضاء الاقتصادي العالمي لتدوير الفوائض المالية الناتجة عن الإفراط في طباعة الدولار، على أمل تنشيط هذا الاقتصاد أو ذاك، في هذا البلد أو ذاك.. وقد حاول بعض مسؤولينا الاقتصاديين الترويج لهذه الأسطورة في بداية الخطة الخمسية العاشرة التي بني قسم من مواردها بالأصل استناداً إلى هذا المنطق.. وقد تبين لاحقاً أن هذه الأموال- الموارد، وإن أتت، فإن طبيعتها البنيوية كونها تعتمد على منطق الربح الريعي، لا تسمح لها بتحفيز الإنتاج والنمو الحقيقيين، وإنما تفعل العكس.. وهذا ما أكدته تجربتنا، فأموال الخليج التي تدفقت إلى قطاع العقارات والأراضي والسياحة، إن رفعت أرقام الناتج المحلي في بادئ الأمر، إلا أنها أنتجت وزمةً تضخمية تسببت في موجات ارتفاع متلاحقة بالأسعار، لا تدري الحكومة اليوم كيف ستعوضها في الأجور وفاءً لوعودها بزيادة الأجور ١٠٠٪ حتى نهاية الخطة..

لذلك فأحد الاستنتاجات الرئيسية بعد اندلاع هذه الأزمة وتطورها المستمر، هو ضرورة الاعتماد على الموارد الداخلية بالدرجة الأولى لتأمين النمو المطلوب الذي يضمن الاستقرار الاجتماعي، ويكون بمقدوره محاصرة الفقر والبطالة وإجبارهما على الانحسار وصولاً إلى القضاء عليهما..

نعم، إن القضاء على الفقر والبطالة هو مهمة آنية ملحّة، ويجب أن تكون على رأس جدول أعمال الخطة الخمسية الحادية عشرة..

ولا يمكن اليوم لأحد أن يتبجح بأن الخطة الخمسية العاشرة استطاعت أن تحقق أي إنجاز في هذين المجالين، بل الذي حدث هو العكس، فالمؤشرات الحقيقية النهائية سلبية، فهل السبب مجرد ظرفٍ موضوعي خارج عن إرادتنا، أم أن المشكلة هي في منطق بناء وتنفيذ الخطة الخمسية العاشرة؟

إن الجواب على هذه الأسئلة يرتدي أهميةً حاسمةً على الطريقة التي ستبنى عليها الخطة الخمسية الحادية عشرة، فهي إن بنيت على المنطق السابق الذي أثبت عجزه وفشله، فهي لن تكرر الفشل والعجز السابقين فقط، بل ستضاعفهما.. أما إن هي إن تجاوزت المنطق السابق واستفادت من الدروس الماضية فسيصبح من الممكن وضع أهداف واقعية في مواجهة التحديات التي تنتصب أمام البلاد في المجال الاقتصادي- الاجتماعي.

إن التحليل المعمق يقودنا اليوم إلى القول إن الفشل الذي أصاب الخطة الخمسية العاشرة في مجال تحقيق أهداف محاربة الفقر والبطالة يعود إلى الأسباب التالية:

١ – عدم اعتماد رقم نمو عالٍ مبرر علمياً وواقعياً يهدف إلى محاصرة الفقر والبطالة خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً.

٢ – الاعتماد على مصادر افتراضية وخارجية بالدرجة الأولى، لتأمين النمو المخطط الذي لم يتحقق..

٣ – عدم وجود سياسة واضحة وصحيحة لتوجيه الاستثمارات باتجاه القطاعات الأكثر فاعلية لتأمين النمو الحقيقي المطلوب..

٤ – محاباة أصحاب الدخل اللامحدود، والتجرؤ المبالغ به على أصحاب الدخل المحدود في مجال تأمين مصادر لخزينة الدولة.. وتجربة دعم المحروقات أكبر دليل على ذلك، ففي حين يجري تمركز هائل للثروة في بعض مجالات النشاط الرأسمالي الخاص، ولاسيما في قطاع الاتصالات والمصارف والعقارات، يجري اتباع سياسة ضريبية لينة تجاهه.. بينما يجري العكس في كل المجالات الأخرى..

٥ – عدم وجود سياسة واضحة وخطة علنية متدرجة لمحاربة الفساد وخاصةً الكبير منه، الذي ما يزال يقتطع أجزاءً هامة من الثروة الوطنية، ويحولها إلى فاقد اقتصادي يحرم منه الاقتصاد الوطني والمجتمع..

إن أحداث العام الماضي الذي يوشك أن ينتهي، تثبت بما لا يقبل الشك أن الأزمة العالمية إلى اشتداد، وأن أفضل ضمانة لدرء مخاطرها هي الاعتماد على الذات وعلى الموارد المحلية.. الأمر الذي يضع على جدول الأعمال بشكل ملح تغيير منطق السياسات الاقتصادية بشكل جذري باتجاه أعلى نمو ممكن وأعمق عدالة اجتماعية.. وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن..

■■

من كتاب «ألف ليلة أمريكية وليلة»..

في رحلات «شروح الرأسمالية وأزمتها ٢٠٠٩»

ترجم لنا عبادة بن البوظو:

كان ياما كان بحديث الزمان.. كان أن كنّا منهمكين، نحرر آخر صفحات عدد «قاسيون» المتين، وإذا بـ«إيميل» يطرق بريدنا على «الهوتميل»، ويأتينا بقصة تعجز عن تفسيرها جامعات «السوربون» و«كامبردج» و«ييل».

تقول الحكاية:

إنه في شهر آب على البحر الأسود، كانت السماء تمطر بغزارة على بلدة صغيرة شبه مهجورة على جبل أجرد.. فالأوقات عصيبة، والكل يعيش على ديون متراكمة بسبب المصيبة.

فجأة يهل سائح غني في البلدة الكئيبة، ويدخل أحد ما تبقى من فنادق لم تطأها منذ زمان رجلٌ غريبة..

يرمي السائح أمام المتثائب على طاولة الاستقبال، بمئة «يورو» من القطع المحال، ويذهب ليتفقد الغرف في الأعلى، علّه يعثر على واحدة عنها يرضى...

برفّة عين، طار صاحب الفندق بالنقد الثمين، وذهب ليسدد دينه لدى اللحّام «توماس كوين»..

توماس لم ينبس بكلمة، وطار بالعملة، لسداد دين مربي الخراف، تاجر الجملة..

مربي الخراف، أسرع ليسدد دينه لدى من يزوده بالوقود والأعلاف...

مزود الأعلاف حضن المال، وتوجه في الحال إلى المومس اليتيمة في البلدة، والتي باتت تقدم «خدماتها» بالدين، ومن دون لحاف أو مخدة...

هرعت البغي، بالجني، وطارت مجدداً إلى الفندق دون لأي، لتدفع إيجارات سابقة، لغرف جرجرت إليها زبائن «قرف»، بلا خمر ولا ترف..

من دون أي مجادلة، أعاد الفندقجي المال إلى الطاولة، بحيث لا يتعرض من الضيف لأي شك أو مسائلة...

عند هذه الدقيقة، وبعدما لم يجد أي غرفة أنيقة.. نزل السائح بوجه كالح.. أخذ ورقة أمواله، وعلى الفور شدّ رحاله..!

لم يكسب أحدٌ شيئاً.. لكن كل فرد من أبناء البلدة بات من ديونه حراً، وبات يتطلع للمستقبل بتفاؤل المالك قصراً..

وبهذه الآلية والطريقة، أيها السيدات والسادة، تتخذ الحكومة الأمريكية اليوم لتجارتها واقتصادها، عادة..! ولكن من سيخرجها من أزمات، للأفق أمامها سدّادة..؟!!

■■

بعد أن تقاعست الحكومة عن إيجاد الحلول:

نقابة الصناعات الغذائية تضع اللبنات الأولى للانطلاق

◀ **علي نمر**

يبدو أن النقابات لم تعد تحتمل هذا التقاعس اللامعقول من الحكومة في إيجاد حلول جذرية للقطاع العام الصناعي بعد جملة من اللقاءات والاجتماعات مع الطاقم الحكومي، وخاصة الفريق الاقتصادي منه، والوعود المكررة التي أطلقها هذا الفريق وبقيت ضمن أدراجه دون تحريك أية قضية أو مشكلة يعانيها هذا القطاع، فبعد الانتهاء من اجتماعات المجلس العام للاتحاد قبل الأخير كان وزير الصناعة قد وعد بالقيام بجملة من الإجراءات لإنقاذ القطاع العام الصناعي لم تلق النور حتى تاريخه، ونتيجةً لهذا التقاعس ابتكرت النقابات لنفسها طريقة جديدة يبدو أنها ستكون أجدى من سابقتها، وذلك عندما دعت في الثامن من الشهر الجاري إلى اجتماع يضم جميع الإدارات التابعة للاتحاد المهني للصناعات الغذائية، برئاسة إبراهيم عبيدو رئيس الاتحاد، واللجان النقابية كافة في هذه المؤسسات، والدكتور خليل جواد المدير العام للمؤسسة العامة للصناعات الغذائية، في قاعة الاجتماعات في مبنى الاتحاد العام، بحضور عزت الكنج نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، وعدد من أعضاء المكتب التنفيذي ورؤساء مكاتب النقابات للصناعات الغذائية في المحافظات، للوقوف بكل مسؤولية وجرأة على الواقع المر والصعب الذي تعانيه الصناعة الغذائية، في ظل المنافسة غير المتكافئة من القطاع الصناعي الخاص، ولإعادة الدور الهام والكبير الذي كان تلعبه هذه الصناعات في الاقتصاد الوطني.

إبراهيم عبيدو، رئيس الاتحاد المهني للصناعات الغذائية، تحدث في بداية الاجتماع عن واقع شركات القطاع العام الصناعية، الخاسرة والرابحة على السواء، مشدداً على الاجتماع بالخروج بجملة من المقترحات لتجاوز الصعوبات، وتقديم المساعدة الكفيلة بإنقاذ هذا القطاع الحيوي، وأكد على ضرورة إقامة تشاركية بين القطاعين الصناعي والزراعي في مجال الإنتاج الغذائي، لإعطاء وتحقيق قيمة مضافة للمنتجات السورية، وطرق أسواق جديدة ذات قدرة شرائية عالية، من خلال آليات عمل جديدة من حيث التسويق والترويج. وأكد عبيدو على ضرورة التعاون والتنسيق بين الإدارات والنقابات، للوصول إلى أفضل الحلول، منوهاً أن من أهم مهام هذا الاجتماع هو الخروج بجملة من الحلول الجذرية التي ستترجم على أرض الواقع، وتعطي انطلاقةً صحيحة لهذه الشركات، وتفتح آفاقاً مهمة في العملية الإنتاجية.

عزت الكنج نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال قال: في ظل المنافسة غير المتكافئة، فإننا نعمل الآن لإيجاد حلول تحقق الارتقاء بشركاتنا إلى واقع يرضينا، حتى نثبت وجودنا في السوق، لاسيما أن طبيعة شركاتنا في ظل اقتصاد السوق الاجتماعي أكبر بكثير من هذا المفهوم، بعد أن تم تطبيقه ودخلنا مرحلة المنافسة رغماً عنا.

وأكد الكنج أن الدور الهام المناط بالقطاع العام ليس من باب الوقوف على الأطلال والتغني بالماضي وأمجاده، بل لأن هذا القطاع لعب دوراً مهماً في الحفاظ على قرارنا الاقتصادي، ومع هذا فإن البعض مازال يضع هذا القطاع بعنق الزجاجة، بحجة أن خطوط الإنتاج قديمة ومتهالكة، دون أن يقدم أية حلول، فالشركات الغذائية الـ/٢١/ لها خصوصية معينة، فمع الإنتاج الزراعي الذي استطعنا به أن نحقق أمننا الغذائي الذي كنا نتباهى به، استطعنا أن نصمد بقرارنا السياسي تاريخياً، لذا لابد من الحفاظ على هذه السوية وهذه المبادئ التي لعبت دوراً مهماً في الوحدة الوطنية، وأوضح الكنج أنه في القديم لم يكن المطلوب تحقيق الريعية الاقتصادية، لكن التوجهات الحكومية حالياً تطلب ذلك، علماً أن القطاع العام بشركاته الـ/٩١/ قدم في العام ٢٠٠٨ مليارات الليرات للموازنة العامة للدولة، ولا يحق لأحد أن يزاود على هذا القطاع، فخلال الخمس السنوات الماضية أطلقت العشرات من المصطلحات للنيل من هذا القطاع، ونحن بدورنا في الاتحاد العام لنقابات العمال نؤكد أن من يعمل لإنهاء دور هذا القطاع إنما يريد خلق حالة تنتعش فيه الفوضى، فاقتصاد السوق الاجتماعي الذي أقره المؤتمر القطري يتطلب قطاعاً عاماً قوياً جداً بيد الدولة، لمنع السوق من الفلتان لأن أصحاب الفكر الاقتصادي النيوليبرالي يحاولون إقناعنا بأن السوق يثبت نفسه بنفسه، لكن الصحيح أن هذا الفكر قد فشل فشلاً ذريعاً مع اندلاع الأزمة الاقتصادية العالمية، وأكبر مثال على ذلك الشركات العملاقة التي تتساقط الواحدة تلو الأخرى.

وأضاف الكنج أن المليارات الأربعة التي خصصتها الحكومة لتطوير خطوط الإنتاج غير كافية، فهناك شركات لم يتغير فيها شيء منذ تركيب آلاتها في الخمسينيات وحتى الآن، وعلى الجميع أن يعلم أنني كنائب لرئيس الاتحاد عندما أسلط الضوء على أهمية دور القطاع العام إنما لأذكّر بالدور الاجتماعي والاقتصادي الذي لعبه هذا القطاع في الحفاظ على السيادة الوطنية، وعندما نطرح بجرأة مشاكل هذا القطاع فلأننا لا نخاف من أحد بوجود قيادة تساندنا، إننا نحمّل الحكومة كامل المسؤولية بدخول بضائع دون المواصفات المطلوبة إلى السوق المحلية وعلى حساب المنتج الوطني، لذا يجب إيقافها فوراً وبقرار من تلك الجهات الوصائية التي سمحت بدخولها. لقد كنا نأمل بترقب شديد أن يصدر قانون إصلاح القطاع العام الصناعي حتى تتكشف كافة الأمور، فموضوع العمالة الفائضة الذي يسوق له منذ سنوات، لم يعد مجدياً بالمقارنة مع ما قدمته هذه الشركات، ولو تركوا لنا الحرية باختيار السبل لكنا الآن في كامل الأهلية للانتهاء من الإصلاح بالاعتماد على أنفسنا، والحلول التي اعتمدتها وزارة الصناعة بتحويل هذه العمالة إلى وزارات وإدارات أخرى خدمية لم يعد منطقياً، فالقطاع العام هو أحد أهم نقاط الارتكاز في البقاء على القرار السياسي في هذا البلد، لذا فإن أي تفرد بالقرار سيؤدي إلى المحرقة، لذلك فلا بد من اتخاذ قرارات جماعية لمصلحة شركاتنا وإداراتنا وبلدنا، فالواقع يقتضي وقفة مسؤولة من الجميع، والارتقاء بأنفسنا وسلوكنا وعملنا إلى مستوى التحديات التي تواجهنا في هذا القطاع، عندها سنكون قادرين على تجاوز كل الصعوبات.



أحمد الحسن، عضو المكتب التنفيذي ومسؤول العمل، قال: إن نهج اقتصاد السوق الاجتماعي أصبح نهجاً لابد منه، وهو بالنهاية اقتصاد سوق، فما هي وظيفة القطاع العام في ظل هذا النموذج الاقتصادي؟ هل له وظيفة اقتصادية أم وظيفة اجتماعية حمائية وسياسية؟ إن القطاع العام إن لم يحقق الهدف الاقتصادي منه فلن يحقق أهدافه الاجتماعية، لكن السؤال هل هذا أيضاً مشروط؟ وهل هناك أصلاً من يريد إصلاح القطاع العام الصناعي تحديداً؟ والجواب: نعم بقوة وإصرار النقابات والعمال وبعض الإدارات الغيورة نستطيع فعل ذلك، لكن هناك من يؤخر هذا الإصلاح بحجة أن وزارة الصناعة لن تستطيع القيام بذلك وحدها، إن كل منطق اقتصادي يجبرنا أن نطالب بحماية منتجنا الوطني، وهذا ما تقوم به أكثر الدول الرأسمالية، وعندما صدر القانون /٢/ بخصوص نسب الأرباح تم دراسته بسطحية، وبعد إعادة قراءته بشكل جيد وجدت أن هناك تكاليف معيارية واجهتنا في مسألة الـ/١٠٪/ من الأرباح.

أحمد حباب، أمين العلاقات العربية والدولية في الاتحاد العام، طلب من الإدارات المزيد من الجدية في العمل والتخفيف من التكلفة، وأن تتعاون الصناعات المتشابهة في القطاع فيما بينها، وأكد أن الاتحاد العام لن يقصر في متابعة أي موضوع يصل إليه، ولن يجامل أحداً، وأن العمالة الفائضة ليست مسألة خاصة بالمؤسسة الغذائية، وإنما هي موجودة في القطاع العام الاقتصادي برمته.

د.خليل جواد، مدير المؤسسة العامة للصناعات الغذائية، اعتبر أن المؤسسة والنقابات في خندق واحد في مواجهة التحديات كافة، وخاصة المنافسة الشديدة من القطاع الخاص، بعد أن أعتمد النهج الاقتصادي المنفتح الذي زاد الطين بلة، مع دخول المنتجات المستوردة في المنافسة.

وأكد أنهم في المؤسسة طالبوا أكثر من مرة بالتدخل الإيجابي في السوق لتخفيض الأسعار، مؤكداً على ضرورة خفض التكلفة واستبدال وتجديد خطوط الإنتاج التي تجاوزت عمرها الإنتاجي وأصبحت خردة، وفي تناوله لواقع شركات الصناعات الغذائية طالب جواد باتخاذ إجراءات متناسبة مع النهج الاقتصادي الجديد، بحيث تكون أولى أولوياته الجدة الاقتصادية، لأن المؤسسة لا تخاف من منافسة القطاع الخاص بقدر ما تخاف من المنتج المستورد الذي ينافس بالإغراق. وطالب جواد في نهاية حديثه بإيجاد وإقرار قوانين تكون غايتها حماية المنتج الوطني والمستهلك معاً.

■ ali@ kassioun.org

المعلمون وصناديق التقاعد

صناديق التقاعد كانت ومازالت إحدى أهم المطالب التي تطالب بها الاتحادات النقابية في مراحل عملها كافة، نقابة المعلمين، وضمن حرصها الشديد على حياة المعلمين بعد أحالتهم إلى سن التقاعد، عملت بشكل جدي على تشكيل لجنة بهذا الخصوص، تكون مهمتها العمل من أجل إحداث صندوق تقاعدي للمعلمين لتأمين دخل إضافي لهم بعد إحالتهم على التقاعد، وقد اجتمعت اللجنة فور تشكيلها، وقدمت إلى النقابة ما يشبه مشروع صندوق تقاعدي للمعلمين، تكون إحدى أهم مهامه تأمين معاش تقاعدي أو تعويضات تقاعدية لأعضائه وفق الأحكام المنصوص عليها في هذا القانون، على أن يتمتع الصندوق بالشخصية الاعتبارية أمام الجميع، ويكون له حق تملك الأموال المنقولة وغير المنقولة واستثمارها، بحيث يعمل الصندوق على أساس ميزانية خاصة به ومستقلة عن ميزانية النقابة ككل، ويعتمد الصندوق على موارده من خلال رسوم الانتساب الذي يسددها العضو إلى الصندوق، إضافة إلى رسم الاشتراك الشهري الذي يسدده العضو تحت اسم «اشتراكات تقاعدية» يحدد بنسبة /٣٪/ من الراتب الشهري للعضو المنتسب، ويعدل باقتراح معلل من المجلس المركزي للنقابة، وإمكانية تأمين موارد أخرى للصندوق عن طريق استثمار أموال هذا الصندوق في مشاريع مضمونة النجاح والعوائد.

وأوضح المشروع أن الأعضاء المحالين إلى التقاعد وفق أحكام هذا القانون يستحقون معاشاً تقاعدياً لكل عضو تجاوز عمره الستين عاماً وكانت خدماته لا تقل عن خمس وعشرين سنة، ويعادل هذا المعاش نسبة لا تقل عن /٢٥٪/ من الأجر الشهري المقطوع الذي يحال على أساسه أي عضو إلى التقاعد الوظيفي، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الحالات الخاصة والطارئة، مثل الاستقالة قبل إكمال المدة، والتسريح التعسفي، والتقاعد على سنوات اشتراك أقل من خمسة وعشرين عاماً، أو وفاة عضو منتسب قبل استحقاقه ونيله الراتب التقاعدي.

الجدير بالذكر أن المكتب المركزي لنقابة المعلمين قد أقرَّ الصيغة النهائية لهذا المشروع في اجتماعه السابع، وهو الآن بصدد استكمال الإجراءات اللازمة لاستصداره وتنفيذه خدمةً للمعلمين.

العمال المؤقتون تحت سيف الحاجة والشاغر والاعتماد!

لم يترك العمال المؤقتون باباً وإلا طرقوه من أجل تثبيتهم ونيل حقوقهم المصانة قانونياً ودستورياً، أو على أساس التعاميم والقرارات الصادرة من الجهات المختصة، ولعل ما يعانيه العمال المؤقتون في الشركة العامة للبناء والتعمير هو خير مثال على أحوال إخوانهم في بقية القطاعات الإنتاجية، إذ طالب هؤلاء من الفئات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والذين مازالوا على رأس عملهم لفترة تجاوزت عشر السنوات بأن تقبل إدارة الشركة تعيينهم حسب الأجر الحالي الذي يتقاضونه، بناء على التعميم الصادر عن الشركة العامة للبناء والتعمير تحت رقم ٩٨/ص تاريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٩، وأكد التعميم على ضرورة إبلاغ كافة العمال المؤقتين الذين مازالوا مستمرين في عملهم بضرورة تقديم طلب خطي إلى الشركة خلال فترةٍ ثلاثين يوماً فقط، وأوضح البلاغ إن هذا التعميم قد صدر بناءً على التعميم الذي أصدرته رئاسة مجلس الوزراء تحت رقم ١٥/٥٦٥٩ تاريخ ١٧/٩/٢٠٠٨ الذي يعطي الأحقية للعاملين بالتقدم والاشتراك في حال توفر الحاجة والشاغر والاعتماد.

علي إسماعيل رئيس نقابة عمال طرطوس أكد لـ«قاسيون» أن الاتحاد العام لنقابات العمال لن يتخلى عن هؤلاء العمال وسيبقى يطالب بحقوقهم إلى حين تلبيتها وفق التعاميم الصادرة، مؤكداً أن الاتحاد العام طالب رئاسة مجلس الوزراء في أكثر من مناسبة بوضع حد لمعاناتهم، إلا أن بعض المسؤولين يماطلون في ذلك. ولم يخف إسماعيل تشاؤمه من الإجراءات البطيئة بهذا الخصوص، مضيفاً أن عدداً قليلاً من العمال قبل التثبيت مقابل تعيينه على الراتب الأولي عند انتسابه للعمل في الشركة، وذلك خوفاً على مستقبلهم ومستقبل عائلاتهم، أما العدد الأكبر فما زال معارضاً لمفهوم التثبيت إذا تمَّ وفق الشروط التي وضعتها رئاسة مجلس الوزراء. وختم إسماعيل في نهاية تصريحه أنهم في الفترة القادمة سيقدمون مذكرة أخرى إلى الاتحاد العام أملاً بتغيير بعض الشروط وتثبيتهم ضمن الأجر الحالي الذي يتقاضونه أسوة بغيرهم لأن في ذلك الضمانة الحقيقية لحقوقهم.

«قاسيون» تضم صوتها للاتحاد العام ولرئيس النقابة في تثبيت هؤلاء دون الانتقاص من حقوقهم مهما كانت الأسباب أو الصعوبات.

■ ع.ن



رد وتعقيب

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون المحترم
تحية عربية عمالية:
إشارة لما نشرته جريدتكم الموقرة بعددها رقم /٤٣٠/ تاريخ ٢٨/١١/٢٠٠٩ والمتعلق بشكوى عمال مصفاة بانياس نودعكم الآتي:

ما نشرته جريدتكم هي مذكرة اللجان النقابية في مصفاة بانياس الموجهة إلى مكتب نقابة عمال النفط بطرطوس لمعالجتها وليس مذكرة النقابة.

عمل مكتب النقابة بالتعاون مع رفاقنا رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي في اتحاد عمال المحافظة والاتحاد المهني للنفط على معالجتها مع السيد وزير النفط أصولاً.

بناءً على الاتصال الهاتفي من رئيس نقابة نفط طرطوس مع السيد وزير النفط لوضعه بصورة المذكرة، أجابنا بإبلاغ العاملين حرصه على صرف كل ما يستحقه العاملون في المصفاة دون المساس بأي حقوقهم. وعمل مشكوراً على إرسال معاونه الدكتور حسن زينب باليوم نفسه إلى شركة مصفاة بانياس، حيث عقد اجتماعاً موسعاً بحضور ممثلي التنظيمين الحزبي والنقابي والسيد المدير العام، وتم إعداد محضر موقع من الحضور لمنح العاملين استحقاقاتهم بعد اعتماده من السيد الوزير أصولاً.

وافق السيد الوزير مشكوراً على صرف /٥٠٪/ من المبلغ المعتمد بالمحضر والبالغة /٥٠/ مليون ليرة سورية، وهذا المبلغ يكفي لصرف حوافز العاملين في المصفاة لشهري تشرين أول وتشرين الثاني لعام ٢٠٠٩.

تمت مخاطبة السيد الوزير من الرفيق رئيس الاتحاد المهني للنفط بكتابه رقم ٦٨/ص.ر تاريخ ٢٥/١١/٢٠٠٩. مشكوراً بالموافقة على رصد مبلغ إضافي يكفي لصرف الحوافز الإنتاجية للعاملين عن شهر كانون أول ٢٠٠٩.

أما فيما يخص المواضيع الأخرى التي ذكرتها جريدتكم الموقرة فيتم معالجتها بالتعاون مع رفاقنا مشكورين في القيادتين النقابية والحزبية مع الجهات المعنية. مشيرين مرة أخرى إلى أن المذكرة التي نشرتموها هي مذكرة اللجان النقابية الموجهة إلى مكتب النقابة، وليست صادرة باسم مكتب النقابة راجين التوضيح والنشر في نفس الزاوية.

علماً أنه تمت معالجة مضمون المذكرة مع السيد وزير النفط قبل نشرها في جريدتكم الموقرة.

• رئيس نقابة عمال نفط طرطوس
عامر عيسى الجداري

«قاسيون» تشكر السيد عامر الجداري على اهتمامه ورده، مع التأكيد على أنها لم تنسب المذكرة إلى مكتب النقابة، بل بيَّنت بشكل واضح أن المذكرة مرفوعة من عمال المصفاة إلى عدد من الجهات الرسمية، ومنها الاتحاد العام لنقابات العمال، أما اسم مكتب النقابة فهو وارد في مقدمة المذكرة باعتبار أن مكتب النقابة هو الجهة التي يوجه إليها العمال مطالبهم.

وعلى كل حال تتمنى أن تثمر الخطوات التي قامت بها النقابة في الدفاع عن حقوق العمال، وأن تكون في مستوى الانتهاكات التي ترتكب بحقهم.

مشروع الموازنة العامة 2010 يرسّخ تراجع دور الدولة الاقتصادي



حسان منجه

أعدت الحكومة السورية مشروع موازنتها العامة للعام ٢٠١٠، وقامت فيما بعد بتحويله إلى مجلس الشعب لمناقشته وإقراره..

يبلغ إجمالي الإنفاق العام المفترض للسنة القادمة الموشكة على البدء حوالي ٧٥٤ مليار ليرة سورية، وذلك بنسبة زيادة عامة ١٠٪ على موازنة عام ٢٠٠٩، وبنسبة ١٩٪ في الاعتمادات الاستثمارية منها، وبلغت نسبة الاعتمادات الاستثمارية إلى إجمالي الموازنة ٤ر٤٣٪. ولكن مشروع الموازنة اعترف بتأثر سورية بالأزمة الاقتصادية العالمية، رغم التخبط الذي ساد الفترة السابقة في تصريحات المسؤولين السوريين، والتي تراوحت بين عدم التأثير والتأثر الكبير، لكن المشكلة أن تأثير الأزمة كان، حسب تقرير مشروع الموازنة العامة، على قطاعات الإنتاج الحقيقي وخصوصا الصناعة، في حين أن قطاعات المصارف والتأمين والسوق المالية والسياحة لم تتأثر بها.

إن دور الدولة الاقتصادي يقاس أساساً من خلال المقارنة بين إجمالي الناتج المحلي والموازنة العامة، حيث يعبِّر ارتفاع نسبة الأولى مقارنة بالثانية عن زيادة دور الدولة الاقتصادي، فإذا ما عرفنا أن الناتج المحلي الإجمالي المقدر للعام ٢٠١٠ هو حوالي ٢٤٩٤ مليار ليرة، بينما تبلغ الموازنة العامة لهذا العام ٧٥٤ مليار، تكون النسبة حوالي ٣٠٪، وهي نسبة منخفضة بالنسبة لدولة نامية تسعى لتطوير إمكاناتها وقدراتها الاقتصادية، أما إذا ما تم مقارنة نسبة الناتج المحلي إلى الموازنة مع الدول الأخرى، نجد أن هذه النسبة ترتفع في هولندا إلى ٦٠٪، و٤٨٪ في ليبيا، ٣٥٪ في اليابان، ٣٧٪ في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يعتبر فرقاً شاسعاً وكبيراً يقدر بمئات المليارات. وهذا التراجع لا يقتصر على النسب فقط، بل إن المواطن العادي بدأ يتلمس تراجع دور الدولة فعلياً في كافة مجالات الحياة الاقتصادية، بدءاً بالتراجع عن دعم شركات القطاع العام، مروراً بخصخصة الخدمات التعليمية من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية، وصولاً إلى رفع الدعم التدريجي عن المواطن السوري، وصولاً لإلغائه بشكل نهائي.

أما إذا أردنا تحديد حصة القطاعات الأساسية من الموازنة العامة، فإنه يمكن القول إن حصة قطاع الصحة من الموازنة العامة للعام ٢٠١٠ قد تدنت كثيراً، حيث إن نسبتها لا تتجاوز٣٥,٠٪ فقط، بينما تقدر حصة قطاع التعليم ٢,٥٪ من إجمالي الموازنة العامة، وهذه تعد أرقاما مخيفة وكارثية إذا ما تم مقارنتها بأرقام الدول الأخرى في المجال ذاته، فإن حصة قطاع التعليم في اسبانيا، حسب إحصائية معهد الدراسات الدولية والإستراتيجية في فرنسا لعام ٢٠٠٨، تقدر بـ ٤,٥٪ من إجمالي الموازنة العامة، وفي تركيا ٣,٧٪، إيران ٤,٨، وماليزيا ٨٪، تونس ٨,١٪، أما حصة قطاع الصحة من ميزانيات هذه الدول، وفق إحصائية معهد الدراسات الدولية يبلغ ٥,٥٪ من الموازنة الاسبانية، ٥,٤٪ من الموازنة التركية، ٣,١٪ من الموازنة الإيرانية، ٤,٢٪ من الموازنة الأردنية، و١,٩٪ من الموازنة السودانية، و٢,٢٪ من الموازنة الماليزية، و٢,٨٪ من الموازنة التونسية، فالفارق في مخصصات قطاعي الصحة والتعليم في الموازنة السورية للعام ٢٠١٠ وما يقابلها في الدول الأخرى كبير لمصلحة مواطني هذه الدول وأمنهم الصحي ومستقبلهم التعليمي، رغم أن دولهم تتبنى اقتصاد السوق الحر، بينما نتبنى نحن «اقتصاد السوق الاجتماعي»!!

ومن جهة أخرى، فإن حصة الفرد السوري في مجال الصحة من الموازنة العامة هي ١١٣ ل.س، وتبلغ حصة هذا الفرد ٩٥٧ ل.س في مجال التعليم سنوياً، وهذه تعد أرقاماً صغيرة لا تعبر في الحقيقة عن اهتمام حقيقي من الحكومة في بناء مستقبل تعليمي حقيقي للأجيال السورية، أو الاهتمام بحاجاتها الصحية، وذلك إذا علمنا أن حصة الفرد في قطاع الصحة، وحسب الإحصائية السابقة تبلغ في كل من اسبانيا ١٣٩٦ دولاراً، تركيا ١٧٩ دولاراً، إيران ٨٥ دولاراً، الأردن ٩١ دولاراً، السودان ١٣,٦ دولاراً، ماليزيا ١٠٧ دولاراً، تونس ٧٧,٧ دولاراً. أما إذا انتقلنا لتحديد حصة هذا الفرد في قطاع التعليم، فإننا نصل إلى أن حصة الفرد الاسباني تبلغ ١١٤١ دولاراً، التركي ٢٦٢ دولاراً، الايراني ١٣٢ دولاراً، الماليزي ٣٩١ دولاراً، التونسي ٢٢٤ دولاراً.

وهنا لا بد من التذكير أن الأرقام السورية مأخوذة مقارنة بالموازنة العامة، بينما الأرقام في الدول الأخرى تم حسابها على أساس مقارنتها بالناتج المحلي الإجمالي الذي يعد بطبيعة الحال أعلى بكثير من حجم الموازنة العامة في هذه الدول، فإذا ما تم مقارنتها بالموازنة في الدول السابقة فإننا نصل إلى أرقام ونسب أكبر بكثير من الأرقام الحالية.

كما لم يرد في مشروع الموازنة العامة أي ذكر لموضوع زيادة الرواتب و الأجور للعاملين في القطاع العام، بما يشكله هذا من تهرب علني من تحسين الواقع المعاشي للمواطن السوري، حيث أن المواطن السوري لا يستطيع المطالبة بزيادة راتبه، لأن هذا غير منصوص ومقرر في موازنة ٢٠١٠.

وقد تجاهل واضعو الموازنة أن هذه الزيادات على قلتها ستساهم في رفع المستوى المعاشي لحوالي ١,٥ مليون موظف في الدولة وحدها، فالرمد أحسن من العمى، وهذا يشكل استكمالاً وتكريساً للخط الذي عبر عنه رئيس الوزراء محمد ناجي عطري بالقول: « لا يوجد زيادة في الأفق المنظور»، وتابعه وزير المالية محمد الحسين بقوله: « لا يوجد زيادة قادمة لأن الزيادة ستحصل عندما تتوفر الموارد والتوقيت والظروف المناسبة».

ويستهدف مشروع موازنة العام ٢٠١٠، المقدم لمجلس الشعب تأمين ٦٠٧٥٢ فرصة عمل حكومية في القطاع الإداري والاقتصادي، وهذا لا يشكل بأحسن الأحوال سوى ٢٠٪ من حجم قوة العمل السورية الداخلة إلى سوق العمل والمقدرة بـ ٢٥٠ – ٣٠٠ ألف سنوياً، إذا ما تم تحقيق هذه النسبة وتم تأمين فرص العمل المعلنة في الموازنة أساساً، كما أنه لا بد من السؤال: ما هو مصير الـ٨٠ ٪ الباقين من الداخلين الجدد إلى سوق العمل؟! إذا ما قلنا إن هناك أساسا بطالة تراكمية وصلت إلى أكثر من ١٢٪، وذلك في ظل عجز القطاع الخاص في المقابل عن تأمين فرص عمل ثابتة ومستقرة لهؤلاء الداخلين الجدد !!

كما يلاحظ تركيز مشروع موازنة العام ٢٠١٠ على مشاركة القطاع الخاص في مشاريع البنى التحتية، فهذا التركيز يأتي بداية بعد إطلاق الحكومة السورية إستراتيجية وطنية للشراكة بين القطاع العام والخاص، في محاولة منها لتأمين الموارد المالية لمشاريع استثمارية كبرى في قطاع البنى التحتية كقطاع الكهرباء والطرق والصرف الصحي، في الوقت الذي تؤكد فيه الوقائع، أنه ورغم التسهيلات الكبيرة التي تقدمها الحكومة السورية للقطاع الخاص، لا يزال هذا القطاع غير مجد فعلياً في عملية التنمية الحقيقية في سورية، وذلك لاقتصار أعماله على المشاريع الخدمية والسياحية والعقارية وغيرها من المشاريع ذات الربح السريع.

إن مشروع الموازنة للعام ٢٠١٠ يؤكد بشكل جلي تراجع الحكومة عن دورها الاجتماعي، والذي بات سياسة تنتهجها الحكومة في معظم قراراتها، فلم يعد المواطن وحاجاته في سلم اهتماماتها، وكذلك الاقتصاد الوطني... فما الذي يشغل بال واضعي موازنتنا العتيدة؟!! ■



تقرير «فاسد» عن الفساد العالمي

لا يتعدى التقرير العالمي للفساد كونه كذبة كبرى، لا مبرر له إلا من جانب الجهات الدولية التي أصدرته، والتي باتت تقدمه جائزة ترضية لبعض الحكومات للتفاخر به كأحد «انجازاتها» على قدر إطاعتها ومطواعيتها، وذلك من خلال تحسين ترتيبها على سلم الفساد العالمي، ولذلك لا تعد هذه التقارير تقييماً فعلياً لحقيقة الفساد الذي تعاني منه هذه البلدان، وخصوصاً في العالم الثالث والوطن العربي الذي يعج بملفات الفساد الكبرى التي لا يسمح الوصول إليها أو الحديث عنها، فكيف ستكون الحال إذا ما افترضنا الانتقال إلى إمكانية محاسبتها أو التلميح به؟! حيث إن اغلب ملفات الفساد التي يتم كشفها والحديث عنها لا تتم ملاحقتها أو محاسبة الأشخاص المستفيدين منها، ولذلك فإن هذا التقرير يشبه برنامج الاليكسا الذي يستخدم لتقييم وترتيب مواقع الانترنت على المستوى العالمي، والذي بات معياراً زائفاً لتقييم المواقع الالكترونية، والتي باتت اليوم مهووسة بزيادة عدد النقرات (hits)، وهي سهلة التسجيل، فمن الممكن أن يحقق الموقع عدداً كبيراً منها بنسبة تصفح قليلة. لأنه لا يقيس التصفح وإنما مجرد الدخول.

وبالعودة إلى تقرير الفساد العالمي للعام ٢٠٠٩، فقد صنف سورية بشكل لا يخلو من مجاملة، ووضعها في المرتبة ١٢٦ عالمياً من أصل ١٨٠ دولة، وذلك مقارنة بالمرتبة ١٤٧ التي احتلتها في العام ٢٠٠٨، بينما كانت في المرتبة ٩٧ عالمياً في العام ٢٠٠٦.

إن ترتيب سورية الحالي على سلم الفساد العالمي -رغم تحفظنا على طريقة القياس- لا يعني بكل الأحوال أن هناك تطوراً سورياً في مجال مكافحة الفساد واقعاً، كما تحاول الأوساط الحكومية ومن بجانبها تصويره، لأن أي متابع لمسيرة الفساد في سورية لا يستطيع أن يرى أي تقدم في مجال مكافحة الفساد في هذا العام مقارنة بالعام الذي سبقه، فالفساد لا يزال ينخر عظم الاقتصاد السوري بكافة قطاعاته ومنشآته، فهناك الكثير الكثير من الأسئلة غير المنتهية التي لا بد من طرحها عند الحديث عن تقدم سورية في ترتيب الفساد عالمياً وأهمها: هل تطورت الشفافية السورية في التعاطي مع ملفات الفساد المختلفة؟! فإلى اليوم تصر الحكومة السورية على تجاهل تحديد ووضع مؤشر تقريبي واحد عن فاتورة الفساد اليومية التي يتكبدها الاقتصاد السوري!! وهل تساءلت الحكومة السورية التي تدعي الإصلاح، وبحجته، تقوم بطرح الشركة والمؤسسة العامة تلو الأخرى للاستثمار والخصخصة بداعي الخسارة، عن المسبب الفعلي لها، أليس الفساد المسبب الأساسي لهذا التراجع والخسائر المتتالية في كافة مؤسسات الدولة؟!! هذا الفساد الذي استشرى في كافة مؤسسات وشركات القطاع العام، وتضافرت جهود الإدارات المتعاقبة على كافة مستوياتها لإبقائه، بل إنها ساهمت في زيادة حجمه وسلطته في مؤسسات الدولة، بدلاً من ملاحقة صقوره، والحد من سلطتهم ونفوذهم، ومنعهم من استثمار أموالهم المنهوبة من جيوب الشعب السوري في مشاريع وشركات تتمتع بكامل الشرعية والامتيازات والإعفاءات الضريبية وغيرها؟! فهل توقفت الرشوة العلنية في مؤسسات الدولة؟! وهل بات التعيين الوظيفي في مكاتب الشؤون الاجتماعية والعمل خارج الواسطة والمحسوبية؟! وهل تؤمن فرصة العمل بأقل من ١٠٠ ألف ليرة في مؤسسات الدولة؟! وهل توقف التهريب العلني للمازوت الذي تتغاضى عنه الجهات الأمنية المحلية المستفيدة في أحيان كثيرة؟! وهل توقفت الجمارك السورية عن إدخال كل ما هو مهرب وغير قانوني إلى البلد؟! الإجابة عن هذه الأسئلة، وغيرها الكثير من علامات الاستفهام الكبرى خير دليل على زيف ادعاءات هذا التقرير وسابقاته من التقارير الدولية، التي تفتقد للدقة والموضوعية والمقاييس السليمة في تحديد حقيقة الفساد الموجود.

كما وأن التطور الحقيقي في ترتيب الفساد يجب أن يكون أولاً، من خلال الكشف عن ملفات الفساد الكبيرة قبل الصغيرة، دون منح صاحبها أي غطاء أو حماية من أي جانب، وذلك عبر السماح للصحافة والإعلام بالكشف عن هذه البؤر الفاسدة دون أن تتعرض للمنع أو الحجب. وثانياً، عبر محاسبة هؤلاء المفسدين على إفسادهم، واسترجاع أموال الفساد، وذلك من خلال اتخاذ إجراءات قانونية تحاسب الفاسدين، وتحد من حجم الفساد المرتقب والمفسدين المحتملين. وهذا لم يحدث إلا في حيز صغير يكاد لا يرى، رغم كل المحاولات الحكومية لتضخيمه.

■ ح. م

رفع الدعم.. المواطن يدفع فواتير الفساد!!

نزار عادلة



منذ أن تمَّ إقرار اقتصاد السوق «الاجتماعي» ليبرالياً، والحقوق المكتسبة للشعب السوري تتآكل في غياب الغطاء الاجتماعي الملائم لحماية السواد الأعظم. وتم في هذا السياق رفع الدعم، لأنه حسب رأي الحكومة سيوفر على الخزينة مليارات الليرات السورية سنويا، خاصة وأن الموازنة لا تستطيع تحمل تلك المبالغ الكبيرة. ولكن هذه الحجج تنهار أمام حقائق عديدة، وتحديداً في القطاع النفطي.

الحقيقة الأولى هي الاعتداءات على خطوط النفط التي باتت من الأمور والقضايا الأكثر تداولاً بين الناس، دون أن تكون هناك وسائل رادعة، وقد شهدت الأشهر الماضية أكثر من ٢٠ اعتداءً، وقد بدأت هذه الاعتداءات منذ سنوات.

هنا نسأل: ما هي هوية الذين يسرقون النفط في وضح النهار وفي عتمة الليل، المنظمين في عصابات مسلحة قادرة على ثقب الأنابيب وتعبئة مستودعاتهم بالمسروقات المحمولة بسيارات كبيرة؟

رئيس نقابة عمال النفط في دمشق لدية وثائق عن هذه الاعتداءات، وتحدث عشرات المرات في المؤتمرات ورفع مذكرات عديدة، ولكن دون جدوى. فما هو دور شركة المحروقات في الكشف عن الاعتداءات؟ هل يقتصر على تصليح الأنابيب والادعاء على مجهول؟! وهل يعلم وزير النفط السوري حجم مليارات الليرات السورية التي تهدر وتصب في جيوب مافيا الليل والنهار؟! هل يعلم وزير المالية أن الأموال التي تُهدَر من سرقة النفط هي أكثر مما يقدم من دعم لمحروقات المواطنين؟!

الحقيقة الثانية هي أن الاقتصاديين يُقدّرون أن حجم الأموال المنهوبة من الاقتصاد السوري تعادل ٢٠٠ مليار ل.س سنوياً ناتجة عن عمليات فساد، وهذا الرقم يعادل ما بين ٤٥٪ إلى ٥٠٪ من موازنة الدولة، يضاف إلى ذلك التهرب الضريبي من قبل القطاع الخاص، وحجمه سنوياً ٢٠٠ مليار ل.س. ويتمثل الفساد في إخفاء بيانات الاستيراد والتصدير والعقود والمناقصات، وفي الشركات الإنشائية. سألت مدير إحدى الشركات: «لماذا لا ينفذ بعض المدراء خططهم الاستثمارية؟» فقال: «إن المدير الذي لا ينفذ الخطة الاستثمارية يجب أن يكافأ، لأن الأموال تُنهب وتُسرق من خلال الخطط الاستثمارية، وبسبب ذلك نلاحظ ارتفاع كلف المشاريع الحكومية بشكل عام».

مديرو الشركات الإنشائية كافة، منذ أكثر من ٢٠ عاماً، وبمذكرات خطية إلى الجهات الوصائية، يطالبون بالسماح للشركات الإنشائية بالتعاقد بالتراضي، دون مزاحمة القطاع الخاص. وصدرت تعليمات من رئاسة الوزراء بمنح الشركات الإنشائية ٣٠٪ من مشاريع الجهات الحكومية، وأخذت الشركات الإنشائية هذه المشاريع، ولكن عادت وقدمتها للقطاع الخاص على طبق من ذهب، بل وقدمت له الآليات وكافة التسهيلات الأخرى. وعندما نسأل مديراً: «لماذا أقدمت على ذلك وأنت تشكو من قلة جبهات العمل؟!» يقول فوراً: «إن هناك أعمالاً هامة لا نستطيع القيام بها». وهذه مغالطة لأن الشركات الإنشائية تضم كوادر هامة من مختلف المهن. ولكن تُقدَّم الأعمال للقطاع الخاص بسبب فساد وتلوث ضمير، لقاء نسب تتراوح عادة بين ٢٠٪ إلى ٣٠٪ تعود لجيوب الفاسدين.

فالفساد الكبير لا يقف عند حدود رشوة تقدمها لموظف لكي ينهي معاملتك، أو رفع سعر مواد معينة، أو دفع مبلغ لمن يوظف ابنك، طبعاً هذه كلها أوجه فساد وهي سلسلة تتصل ببعضها البعض. إلا أن الفساد الأخطر يتمثل في العقود والمناقصات وتزوير الفواتير وفي الالتفاف على القوانين في استيراد تكنولوجيا متخلفة وقبض عمولات وسمسرات، وأمام هذا الهدر والفساد واستنزاف الثروة الوطنية والمال العام، تقف الحكومة عاجزة عن التصدي له، واتخاذ إجراءات رادعة وإيجاد الحلول، وتتجه إلى أضعف الحلقات، وهو المواطن، لسد عجز الموازنة من خلال رفع الدعم. ■

برسم السيد وزير التربية

ثانوية دير العصافير المختلطة.. إدارة مستبدة ترعب الطلاب!

إن الأمم مهما فسدت يمكن إصلاحها إذا نجا من سيطرة الفاسدين القضاء والتعليم، ففي المنشآت التعليمية يتم تخريج أجيال المستقبل التي يقع على عاتقها بناء المجتمع السليم، ومن المفترض أن تكون هذه الأجيال على درجة ثقافية وعلمية وصحية ونفسية سوية تمكنها من حمل هذه المهمة وتنفيذها، فإذا حدث خلل في إحدى هذه النواحي فقد يكون لها منعكس سلبي يشكل خطراً كبيراً على تماسك المجتمع وأمنه وتقدمه.

كانت ثانوية دير العصافير المختلطة، التي تم افتتاحها منذ أكثر من ثماني سنوات، وحتى ما قبل عامين، منارة للعلم لأهلها وللقرى المجاورة لها، وحققت نسباً جيدة بالنجاح في الشهادة الثانوية العامة بفرعيها العلمي والأدبي، وهناك أكثر من عشر بنات تخرجن من الجامعة بمعدلات جيدة بفضلها، ومنهن من أتممن دراسات عليا باختصاصات مختلفة. أما في العام الماضي فقد كانت نسبة النجاح فيها أدنى نسبة في ريف دمشق، وتسرب منها هرباً من الوضع السيء، طلاب الحادي عشر العلمي إما إلى مدارس أخرى، من سمحت له ظروفه الاجتماعية والاقتصادية بذلك، ومنهم من اضطر لترك التعلُّم نهائياً، وهذا ما أدى إلى انعدام شعبة البكالوريا العلمي فيها لهذه السنة، فلا أحد من الطلاب يجرؤ على التسجيل في الثانوية والدوام فيها، والخوف الأكبر على البنات المتبقيات في هذه الثانوية التي تسير في طريقها إلى الانقراض، لأنه لو تم إبطال مرحلة التعليم الثانوي فيها، فسوف تتوقف البنات عن متابعة طلب العلم نهائياً، لأنه حسب الأعراف، لا يجوز للبنات مغادرة القرية للتعلم... فما الذي حدث؟ ومن المسؤول عن ذلك؟!

إدارة جديدة.. وانهيار مفاجئ

وصلت إلينا بعض الأخبار المتفرقة عن إدارة الثانوية، وللوقوف على صحة ما سمعناه كانت لنا لقاءات مع بعض الطلاب والأهالي الذين أكدوا أن السبب الرئيس لكل هذه المشكلات هو الأسلوب غير الصحيح الذي تمارسه إدارة الثانوية، ففي بداية العام الدراسي الماضي تم إنهاء تكليف المدير (حنا دلول) وإعادته إلى التدريس، وتم تعيين المدرس م. م. ح. مديراً للثانوية بكتاب تكليف مؤقت، ونظراً لمعرفة أهالي بلدة دير العصافير بحقيقة أخلاقه وتصرفاته، فقد اعترضوا لدى مدير تربية ريف دمشق على تعيينه مديراً للثانوية، وقد طمأنهم مدير تربية ريف دمشق أن تكليفه بالإدارة مؤقت، وأطلعهم على قرار التكليف «المؤقت».

منذ تولي المدير المكلف إدارة الثانوية اعتبرها سلطة مطلقة له، واتبع أساليب غير تربوية في التعامل مع الطلاب، وعلى رأسها الضرب والتعنيف، ولم يخفف من قسوته هذه نزيف الدماء من أيدي الطلاب ووجوههم ورقابهم وأرجلهم، وقد اعترض عنده الكثير من الأهالي على هذه التصرفات مع أبنائهم، فكاد يطردهم من مكتبه قائلاً: «ما حدا يناقشني، أنا ما حدا بيحاسبني، اللي ماعجبو هديك مديرية التربية». وقد صرح أمام الكثيرين منهم أنه باق في المدرسة رغماً عنهم، زاعماً أنه مدعوم ومحميّ من رئيس غرفة تجارة دمشق ومن مسؤول رفيع في قيادة فرع ريف دمشق لحزب البعث.



نماذج من مخالفاته الإدارية والتربوية

إن ما يهم أهالي بلدة دير العصافير وأول مطلب لهم، بغض النظر عن مخالفات المدير الإدارية والقانونية، هو الحفاظ على أبنائهم وحمايتهم من الأذى الذي يتعرضون له، بسبب اتباعه لأسلوب الضرب غير الواعي وعديم الإحساس، ودون سبب، فهو يضرب الطلاب بالمسطرة أو العصا على ظاهر اليد حتى تنزف منها الدماء، أو يضربهم على الرقبة أسفل الحنك، وهذه منطقة الأوردة القاتلة وقد تكون الضربة خطيرة على حياة من يتعرض لها، وهذا تصرف شهده كثير من المدرسين والمدرسات الذين بدورهم يشكون من استخدامه أسلوب العنف اللفظي والشتائم والألفاظ غير اللائقة مع المدرسين والطلاب على حد سواء. وبسبب هذا الأسلوب تحدث دائماً مشاجرات عنيفة بينه وبين أهالي الطلاب.

العقوبات الجماعية وضرب الشعبة بأكملها أو حتى طلاب المدرسة، هي هوايته المفضلة، ويغتنم أية فرصة سانحة مهما كانت التهمة تافهة لتنفيذ ذلك، فحدث مرة أن فتح الطلاب تدفق المازوت للمدفأة (نقطة سريعة) نظراً لشعورهم بالبرد ذات صباح ماطر، فكان عقابهم الويل والثبور والضرب المؤذي لكل طلاب الشعبة.

وحدثنا الأهالي أن «المدرسة قد قامت العام الماضي بتنفيذ معرض فني وأجبر الطلاب على إحضار أصص النباتات لتزيين المدرسة، ولما لم يكن في القرية نباتات زينة وورد صالونات، قام بضرب طلاب المدرسة كافة حتى أحضروا ما طلب منهم شراءه، ولسوء حظ الطلاب فُقدَت إحدى الأصص، أو ادعى هو ذلك، فعاقب طلاب شعبتي الصف الثامن حيث دخل هائجاً وضرب طلاب الشعبتين بالكامل حتى شفى غليله الحاقد».

هذه المخالفات وغيرها وردت في كتاب العقوبة الموجّه إليه من مديرية التربية في ريف دمشق برقم ١٧٥٨/٢ والذي جاء فيه:

إشارة إلى الكتاب الوزاري رقم ٤٣/٣٦٦٠ س (٣٢/٤) تاريخ ٢٠٠٩/١٠/٨ المعطوف على التقرير رقم ٧٩/ن.ف تاريخ ٢٠٠٩/٨/٢٤. والمطالعة رقم ٣٨٨/ر د تاريخ ٢٠٠٩/٨/٢٥.

رأينا فرض عقوبة الحسم بحقك بنسبة ٥٪ لمدة ستة أشهر للأسباب الآتية:

١. استخدامك أسلوب الضرب رغم كثرة البلاغات الوزارية الناظمة لمنع الضرب.
٢. استخدامك العنف اللفظي والألفاظ غير اللائقة مع الطلاب.
٣. السماح للمدرسة المساعدة راغدة دندن بالغياب عن المدرسة دون إجازة أصولية لمدة ثمانية عشر يوماً.
٤. السماح للآنسة هبة شيخ سليمان بالدوام عوضاً عن المدرسة المساعدة راغدة دندن دون تكليف من مديرية التربية.
٥. السماح للسيد أحمد لولو بالدخول وحضور دروس عند المكلف مصطفى لولو دون أية موافقة من مديرية التربية.
٦. عدم رفع طلب استصدار قرار للمكلف عمار العلي وقيامه بالدوام باسم المكلف مصطفى لولو.
٧. قبول طالبات مستمعات في المدرسة.
٨. عدم القدرة على قيادة المدرسة بأسلوب تربوي.

وتم توقيع العقوبة من رئيس دائرة الرقابة الداخلية، ومدير تربية ريف دمشق.

استمرت هذه الممارسات بسبب استقوائه بمن ذكرهم، واطمئنانه إلى أن أحداً لا يستطيع محاسبته أو إزاحته من منصبه، كما صرح مرات عديدة، بل زادت شراسته وحدة تصرفه تجاه الطلاب، فقام بضرب الطالب (محمد علي الحمد) من الصف السابع وكسر له يده، وهناك صور شعاعية وتقارير طبية تثبت ذلك، وبسبب دعم بعض المتنفذين له هدد أهل الطالب بنقله من المدرسة أو طرده إذا تقدموا بشكوى.

ونتيجة استمرار هذه الممارسات جاء كتاب مديرية التربية في ريف دمشق رقم ٥/٣٧٩٣ تاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٩ الذي فيه: «إلى المدرس (م. م. ح) ع.ط ثا/دير العصافير المختلطة:

إشارة إلى كتاب دائرة الرقابة الداخلية رقم /١٧٥٣/١١/٢ تاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٥

رأينا إنهاء تكليفك بمهمة إدارة الثانوية.

للإطلاع ومراجعة دائرة التعليم الثانوي بشأن تثبيتك».

وقد وقع على قرار إنهاء التكليف رئيس دائرة التعليم الثانوي، ومديرية تربية ريف دمشق، طالبين من إدارة الثانوية موافاتهم بالانفكاك. ولكن المذكور مازال على رأس عمله حتى الآن، ومازال مستقوياً بأصحاب النفوذ ويمارس أسلوبه المتسلط دون رادع أو محاسبة.

إن تربية الأجيال بهذا الأسلوب سوف تنعكس على المجتمع، وهذا لا يولد إلا الحقد والاضطراب النفسي والشعور بالكراهية تجاه العلم والقائمين عليه، وسيدفع بعض الأفراد للتصرف بما يضر بالمجتمع وأمنه واستقراره وتماسكه.

فإلى متى ستبقى ظاهرة الاستقواء بالمدعومين؟ وهل يرضى أصحاب المناصب أن يتصرف أصدقاؤهم ومعارفهم بهذا الأسلوب؟! يجب إحقاق القانون وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، لحماية أولادنا وأجيالنا القادمة من الخلل والتشوهات النفسية والاجتماعية، ولنبني الإنسان القادر على احترام كرامة الوطن والمواطنين. ■■

عقوبة جديدة في المدارس السورية..

التهديد بمنع إشعال المدفأة في الصفوف المشاغبة

هددت مديرة إحدى مدارس ريف دمشق الطالبات في أحد الصفوف بمنع إشعال المدفأة في صفهن في حال لم يشين باسم طالبة، افترضت المديرة أنها ارتكبت خطأ.

والقصة بدأت عندما أطلقت طالبة زغرودة فرح في الصف عندما دخلته فشاهدت (طاسة) المدفأة ممتلئة بالمازوت، الأمر الذي أثار حفيظة المديرة المذكورة، ودعاها لإطلاق تهديدها الخطير هذا..

يجري هذا النوع من التهديد بالحرمان من التدفئة، في وقت تتعاظم فيه خشية الأهالي على أبنائهم من البرد خصوصاً بعد انتشار الأمراض الشتوية المتعددة، وعلى رأسها بالطبع الأنفلونزا القاتلة: (أنفلونزا الخنازير).

وفي سؤال (من تحت لتحت) لقاسيون أكدت طالبة أن المديرة قالت للطالبات: يجب توفير المازوت لأن حصة المدرسة لا تتجاوز ١٠,٠٠٠ ليتر للعام.

طالبة أخرى قالت إن غرف الإدارة وأمانة السر والمكتبة تكاد تنفجر من الدفء غير العادي والحرارة المرتفعة الناتجة عن إشعال المدفأة طوال الدوام الرسمي وبأقصى طاقتها.

ملاحظة: لم تنفذ المديرة تهديدها في اليوم التالي رغم عدم معرفتها بصاحبة الزغرودة الفرحة.. ويبدو هذا الاندفاع المؤقت نحو التهديد ناتج عن أزمة الدعم وتوزيعه.

■ ع. د

مأساة جديدة لفلاحي الرقة..

الفلاح يزرعُ ليس فقط ليعمل ويشعر أنه موجود، بل ليأكل ولتعيش أسرته وحيواناته، وليطعم الآخرين من أبناء الوطن، ورغم كُلّ المصائب التي تنهال عليه من الحكومة، ومن الأحوال الجوية أيضاً وحتى لو لم يُحقق نتائج جيدة، مازال متمسكاً بالقليل الذي يسد له الرمق الأخير فليس لديه مصدر آخر..

ولكن الليبراليين والفاسدين لا يريدون أن يتركوه وشأنه، وفلاحو الرقة شأنهم شأن فلاحي هذا الوطن، أقدموا هذا العام على زراعة الذرة الصفراء بمحصول تكثيفي بعد القمح، وقد اشترى بعضهم البذار المهرب من السوق السوداء بسعر ٥٠٠ ليرة للكغ الواحد، وزُرعت ٧٠٪ من أراضي القمح، كما رُوجت الإشاعات أن الحكومة سوف تستلم المحصول وبأسعار عالية، ولكنها فجأة، قررت أنها غير ملزمة باستلامه!!

وهكذا جاء تشرين الثاني ولم تستلم الحكومة المحصول، وتركت الفلاحين في مهب الريح.. مما دفعهم لتجفيف محصولهم في العراء (في الهواء الطلق) لعلهم يستطيعون الاستفادة منه، وكما هو معروف يحتاج المحصول إلى خمسة أيام على الأقل ليجف، لكن الأمطار لم تمهلهم، وأغرقت المحصول، وفقد الفلاحون أملهم في الحصول على ما يمكّنهم من تدبير شؤونهم وتأمين مستلزمات أبنائهم من اللوازم المدرسية واحتياجات العيد..

في العام الماضي جرى استلام المحصول، إلاّ أنّ المجففات كانت قد تعطلت مما أدى إلى تكديس هائل وتلف كبير، بالإضافة لزحمة الاستلام. ولعبت الوساطة والمحسوبية والرشوة والسمسرة دورها في الحصول على كرت التسويق.. ولم يستلم الفلاحون قيمة محصولهم إلاّ بشقّ الأنفس، وبعد مطالبات منهم ومن اتحاد الفلاحين وبمساندة الشرفاء.. وبعد عام تقريباً؟!

ونذكر هنا أيضاً معاناة الفلاحين في عروة الشوندر المبكرة التي جرى تبديلها بنوع آخر وتأخيرها، مما أدى إلى خسارة الفلاح والدولة.

والسؤال الذي يطرحه الفلاحون ونحن معهم:

هل كل ما يجري هو نتيجة أخطاء، أم أنه تخطيط مدروس لتدمير الزراعة وخاصةً في المحاصيل الإستراتيجية، وتحطيم آمال الفلاحين بدلاً من دعم الزراعة مثلما تفعل بقية دول العالم؟ وكوننا بالأصل بلداً زراعياً تاريخياً فهذا يضر بالأمن الغذائي للوطن ككل؟!

والسؤال الآخر: من يقف وراء ذلك؟ ولماذا لا تتم محاسبة أحد، وأولهم الحكومة وطاقمها الاقتصادي؟!.

إن محاسبة المسؤولين عما جرى من سوء تخطيط وإهمال للزراعة، وعن الفساد، وتأمين حقوق الفلاحين وتعويضهم عن خسائرهم.. بات يتطلب موقفاً جدياً وسريعاً وأولها ترحيل القائمين على السياسة الاقتصادية.

■ **مراسل قاسيون محمد الفياض**

آداب حلب.. والحالُ الّتي تشغلُ البال

دائماً ننتظر.. من؟ ولم؟ لا نعلم.. ونقول: بكرة أحلى. ونستيقظ في الصباح دون أن نعلم ما الذي ينتظرنا اليوم ..

في كلية الآداب بحلب هناك ما يجعلك تسأل بخوف عن الحاضر والمستقبل..

نبدأ من المواصلات، فقد تم استبدال السرفيس بالباص.. وحين يأتي هذا الباص لا يمكن للكثيرين الركوب.. لا بالدفش ولا بالرفس لا بالوقوف ولا بالجلوس. فهو دائماً يعج بالعشرات القابضين بالمسكات البلاستكية العالية ذات الخيط الملون بلون الغيرة.

يستغرق الباص وقتاً حتى يصل إلى الكلية ساعة على الأقل والركاب معظمهم وقوف مع العلم أنهم كانوا يصلون في أقل من نصف ساعة.. هذه تجربتنا المتكررة.

نركب الباص لنقف على الحقيقة.. نراه يعج بالوجوه الباسمة التي تقع على الأرض مع كل ضربة فرام. على الموقف بالكاد انطبق الباب علينا، وتوقف على الموقف التالي، وازداد الحشد، لكن بعض الركاب سرعان ما ينزلون دون أن يستطيعوا إكمال الطريق بسبب نقص الأوكسجين.. تتأفف الفتيات الجامعيات، وصوت السائق ادخلوا لجوا يا شباب (ادخلوا ويللي ما عجبو ينزل).. وطبعاً هناك من لا يعجبه فينزل. .ويكمل المشوار سيراً على الأقدام إلى الآداب.

في الكلية.. القاعات التي في الطابق الأول (ق- ٨-٩-١٠) تغرق عادة في الشتاء لطلتها على الخارج وشبابيكها المفتوحة صيفاً وشتاءً وعدم وجود شبكة تصريف للمياه في القاعة.. البهو السفلي والمدرجات مليئة بأعقاب السجائر وكل أنواع الفضلات بسبب ضحالة سلل النظافة و قلة عمال التنظيفات..

أما دورات المياه، فلا أريد أن أصفها لأنها لن توصف بالكلام، ولا أريد أن أصورها حرصاً عليكم من الكوليرا..

أما لوحات الإعلانات التي تعلق فيها النتائج الامتحانية العنيفة، فإنها لا تكفي لنتائج طلاب سنة واحدة للقسم الواحد على الرغم من أن النتائج لكثر تأخرها في الصدور يكاد ينسى الطالب في أي سنة كان .

أما برنامج الدوام فمؤلم لكثرة الفراغات فيه، فالمحاضرة الأولى تبدأ في الساعة الثامنة صباحاً، ثم الكثير من الفراغ والملل وضياع الوقت حتى المحاضرة التالية في الرابعة.. إذا عدت إلى البيت سوف تخسر كرامتك في الباص وتقلص جيبتك، أما إذا لم تفعل فسوف تعود في السادسة حافلاً بالتعب والجوع.

ولهذه اللحظة لم يتم الكشف عن السر العجيب الذي يسمى ببرنامج الامتحان، رغم أنه لم يبق لموعده سوى ٢٠ يوماً. فتصوروا!!

في ساحة الكلية، لن تسلم من الأطفال الذين نسيهم القدر: «بس خمسة اللّه ينجحك ويخلي ليلك ياها».. ووصل بهم الحال لدرجة أنهم سحبوا حقيبة إحدى الطالبات وركضوا بها طامعين بالقليل الذي قد تضمه..



في داخل الكلية غير المقاعد الدراسية لن تجد أي كرسي في الممرات على الرغم من وجودها في السنة الماضية..

في المقصف، الأسعار غالية، والأغاني الهابطة عالية، ونصف الجالسين لا علاقة لهم بأي جامعة من جامعات الوطن..

أما إلى جانب المقصف بقليل سوف تفاجأ جدا بالحشد الهائل غير المتوقع.. فهناك شباك دفع الرسوم، وما أدراك ما شباك دفع الرسوم؟ فتلك مسألة عويصة جداً.. طابوران طويلان جداً، إناث وذكور، والموظف واحد، والشباك واحد مكتوب عليه (٩-١٢,٣٠ الرجاء التقيد بالنظام).. لكن بعد أن تقف لمدة ثلاث ساعات تسمع: «يا شباب خلصوا الوصولة.. اللّه معكم».

إذاً، لكلية الآداب في جامعة حلب، لكل الطلاب، لكافة الاختصاصات، موظف واحد لدفع الرسوم!.

سألت أحد الطلاب: منذ متى تقف؟ قال: إنني أسكن في الريف. اضطررت أن أتقاسم السرير في المدينة الجامعية مع أحد أصدقائي لكي لا أتأخر .... في الساعة السابعة كان العدد يتجاوز ٣٠ طالباً، فتصور حتى يفتح الشباك في التاسعة كم سيكون العدد؟ تصور أن يكون سقف حلمك دفع رسومك السنوية في كلية الآداب في جامعة حلب، فكم سيكون طموحك كبيراً وآمالك رائعة، وأهدافك بعيدة وبعيدة المنال؟! هم تسائلوا من المسؤول؟ وأنا بدوري أتساءل من المسؤول؟..

هل هناك أصلاً آذان مسؤولة مازال بإمكانها الإصغاء؟

■ **مراسل قاسيون بحلب - كردو كوباني**

الرفيق رئيف بدور في مجلس محافظة طرطوس:

لماذا كل هذا التردي التنظيمي والخدمي في المحافظة؟

تطرق الرفيق رئيف بدور عضو مجلس محافظة طرطوس في مداخلته باجتماع مجلس المحافظة المنعقد أواسط الشهر الماضي، إلى جملة من الموضوعات الحساسة، وفتح ملفات هامة وحيوية.. وفيما يلي أهم ما جاء في المداخلة:



«في البدء نثني على الجهود التي بذلت من المحافظة والسيد المحافظ في تأمين سيولة للمشاريع الإستراتيجية ذات القيمة الحضارية والخدمية لمدينة طرطوس، مثل مشروع دوار الكراجات - دوار الشيخ صالح العلي - مشروع جسر الغمقة.. إضافة إلى نقل تكنة الشيخ صالح العلي وتحويلها إلى حديقة عامة. وتقدر قيمة المشاريع بأكثر من مليار وثلاثمائة مليون ليرة سورية وسوف تتم المباشرة بعد التصديق عليها من مجلس الشعب.

– مجلس مدينة طرطوس: رحل رئيس المجلس إلى جوار ربه، وكان من الأشخاص المثيرين للجدل، نعت بأوصاف عديدة ومتنوعة، من تحجر عقلي وجمود إداري وترهل وبطء في إنجاز المعاملات.. ولكن لابد من كلمة حق، لن نقول إنه كان خصماً عنيداً للمتنفذين وأصحاب رؤوس الأموال لأنه غير قادر وليس باستطاعته أن يكون خصماً لهذا التسونامي الذي يأكل الأخضر واليابس، والذي لا هم له إلا كيف يستولي على المدينة ويسيطر على الجميع. ولكن بحق نقول إنه كان حجر عثرة في طريقهم وفي كبح شهواتهم، وبعد وفاته بدأ المتنفذون وأصحاب رؤوس الأموال يكشرون عن أنيابهم ويشهرون أسلحتهم بالانقضاض على ما فاتهم في السنتين الماضيتين، وبدأنا نسمع أحاديث متنوعة حول المواضيع التي لم تحسم بعد أهمها:

● العقار رقم /١٤/ مساحته تتجاوز /٥٦/ دونم.. تم الاستيلاء عليه بموجب مرسوم جمهوري رقم /٣١٥/ تاريخ ١٩٨٣/٥/٣٠ وتطبيق القانون /٦٠/ لعام ١٩٧٩ عليه، كما صدر قرار عن مجلس الوزراء رقم /١٢٤٨/ تاريخ ١٩٨٧/٨/١٩ بالاستيلاء على /١٥/ دونم، فأصبح العقار /٧١/ دونم. بعد ذلك قام المعترضون بتقديم طعن بالقرار الوزاري رقم /١٢٤٨/ تاريخ ١٩٨٧/٨/١٩، ولم يقوموا بتقديم طعن بالمرسوم الجمهوري رقم /٣١٥/ تاريخ ١٩٨٣/٥/٣٠. وبعد جولات ماراثونية صدر قرار حكم بإعلان انعدام القرار /١٢٤٨/ وبإعادة /١٥/ دونماً لأصحابها، ولم يتطرق الحكم إلى المرسوم الجمهوري رقم /٣١٥/. ويجري الآن من وراء الكواليس وبدعم ما، تفسير البعض بأن الحكم يشمل كامل العقار، وهذا يتناقض مع قرار الحكم نفسه. علماً بأن رئيس مجلس المدينة رحمه الله، رفض تسييس قرار الحكم وتوجيه بعض المسؤولين لإعادة كامل العقار إلى المعترضين، وأصر على الاكتفاء بتنفيذ الحكم القضائي بإعادة /١٥/ دونماً فقط.

● معمل القمامة: في الشارع، هناك أحاديث متناقضة حول المعمل من أن الآلات التي تم استلامها مخالفة للمواصفات وتم معاقبة لجنة الاستلام بحجز أموالها المنقولة وغير المنقولة، علماً أن المعمل جاهز للعمل وباستطاعة /٢٠٠/ طن نفايات صلبة يومياً، ويكفي حاجة مناطق ومدينة طرطوس، واللغط الدائر بالشارع الآن بأن العقوبة بحق لجنة الاستلام ما هي إلا مقدمة لاستبدال المعمل بمعمل آخر يخدم محافظة طرطوس. قدم الزميل عاطف حسن مذكرة تفصيلية بين فيها الخسائر الكارثية في حال تم استبدال المعمل، أو في حال جرى التخمير البطيء ليتشكل جبلٌ من النفايات سيؤدي مستقبلاً إلى كارثة بيئية وصحية.. نرجو أن تناقش المذكرة بجدية ووضوح وشفافية.

● الموضوع الآخر وهو ذو أهمية قصوى ومستقبلي لأهالي مدينة ومحافظة طرطوس، موضوع منطقة المخالفات الجماعية، ومنطقة التوسع. إن أصوات الشارع الخافتة أحياناً والعالية أحياناً، تقول بأن المحافظ السابق تم تشويه سمعته وصورته لأنه رفض الاستجابة لمطالب المتنفذين وأصحاب رؤوس الأموال الذي يريدون تحويل المنطقة بكاملها، والتي تتجاوز /٤٠٠/ هكتار، إلى منطقة مخالفات جماعية، علماً أن قسماً منها يزيد عن /٢٠٠/ هكتار لا ينطبق عليه صفة مخالفات جماعية بل صفة مناطق التوسع، فمنطقة التوسع تعالج وفق القانون /٢٦/، أما منطقة المخالفات الجماعية فتعالج، وتسوى وفق الواقع.

ونتيجة لاختلاف الآراء أحال السيد المحافظ الموضوع إلى وزارة الإدارة المحلية بالكتاب رقم ٦٢٢/ص/١١/١٠ تاريخ ٢٠٠٧/٤/٣٠ للمعالجة والتوجيه وجاءت توصيات اللجنة الوزارية بأن يتابع مجلس المدينة تصديق المخطط التنظيمي العام لمناطق السكن العشوائي (الرادار، رأس الشغري، وادي الشاطر، الزاهراء) وتطبيق أحكام الباب الثاني من القانون رقم /٩/ لعام ١٩٧٤ المعدل وفق أحكام البند /آ/ من المادة السابقة من القانون /٢٦/ لعام ٢٠٠٠، والتقيد بتحديد حدودها وطي كل ما يخالف ذلك من قرارات سابقة، وبعد أن أنهت اللجنة عملها تم إصدار وتصديق المخطط التنظيمي للمخالفات اللازمة لهذه المناطق كما قامت بإجراء مسوحات إحصائية واجتماعية وفنية لتحديد حدود مناطق المخالفات الجماعية والتي سيطبق عليها الباب الثاني من القانون رقم /٩/ لعام ١٩٧٤ وذلك استناداً إلى الفقرة الأولى من المادة السابقة للقانون /٢٦/ لعام ٢٠٠٠، أما المناطق الواقعة خارج حدود مناطق المخالفات الجماعية الفعلية فستعتبر مناطق توسع استناداً إلى القانون /٢٦/ لعام ٢٠٠٠ وسيتم استملاكها وفق الباب الثاني من القانون المذكور.

والآن وبعد وفاة رئيس مجلس المدينة أخذ المتنفذون وأصحاب رؤوس الأموال ومن يمثلهم بمجلس المدينة يستخدمون كل ما لديهم من قوة ونفوذ لاعتبار كامل المنطقة منطقة مخالفات جماعية، بينما توجهات الوزارة تتجه لاعتبار المناطق الخالية حول منطقة المخالفات الجماعية مناطق توسع.

● مديرية الخدمات الفنية: التقرير الموجود بين أيدينا يوضح بأنه خلال الشهرين المنصرمين قامت المديرية بتنظيم /١٣/ ملحق عقد عمل لمشاريع متنوعة بقيمة تزيد عن /١٠٠/ مليون ل.س، حتى أن قيمة بعض ملاحق العقود يزيد عن /١١/ مليون ل.س، ألا يدعو هذا للاستفسار والتمعن والتبصر؟ هل من الضروري تنظيم ملاحق عقود عمل بهذه السرعة بحجة قرب انتهاء العام؟ وهل هذا يؤثر على النهضة العمرانية والاجتماعية في المحافظة؟ علماً أن جميع العقود تم التعاقد عليها مع القطاع الخاص. والذي يدعو للاستهجان بأننا تحدثنا بهذه المواضيع أمام مجلس المحافظة بكل صراحة وشفافية، ولكن للأسف لم تسجل كلمة واحدة بمحضر الاجتماع، وتم تجاهل الكلام. ناشدنا السيد المحافظ ومدير الخدمات الفنية بأنه بخطة المديرية لهذا العام صيانة طريق صافيتا - العبودية، والطريق أنجزته الشركة العامة للطرق والجسور منذ /١٥/ عاماً، وهو من أجود الطرق، ومن المنطق واللياقة تلزيم الشركة بصيانة الطريق لأنها الأكثر قدرة على معرفة نقاط القوة والضعف فيها، ولكن مدير الخدمات الفنية رفض بعناد وعنجهية، وقسم الطريق إلى قسمين، وأعلن عن مناقصة لأسباب معروفة للجميع.

● الثقافة والسياحة: يوجد /١٨/ مركزاً ثقافياً في محافظة طرطوس وقد كلفت الدولة مئات الملايين، الهدف منها النهوض بالعملية الثقافية والتربوية ونشر الوعي في زمن بدأت تغزونا وتدخل بيوتنا ثقافات معلبة ومستوردة ما قبل الوطنية. كنا نأمل باستثمار هذه المراكز بوضع خطة لمواجهة المتغيرات، ولكن للأسف مازالت العملية الثقافية تجري في هذه المراكز بعقلية تقليدية أقل ما يقال عنها إنها رفع عتب.

■

مطبات

نساء بلا تصنيف

هنا، على هذه الأرض، ولدت زنوبيا وأليسار، وشيدت ممالك حكمتها النساء، وسجد الرجل لقرون أمام الآلهة المؤنثة.. وهنا حملت النسوة برجال من جميع الألوان، قادة وأنذال ولصوص، أساتذة وفلاحين وماسحي أحذية، شجعان وجبناء، خونة وسادة.. هنا غنت النسوة للخصوبة وإعادة الحياة، للمطر المنحبس والمحاصيل، وزغردت للنصر، وبكت من الهزيمة.

هنا.. صنعت قلائد التين اليابس، وطحين الخبز المشروح، واللبن الرائب كالجبن، وشرائح قمر الدين، ومكدوس الشتاء، وحملت الحطب من الأحراش إلى مدافئ جائعة للنار وأطفال يرتعشون من البرد.

هنا.. مشت حافية على الثلج، وقطعت الحبل السري لجنينها بحجر، وحفرت بئر ماء لتروي (مساكب) الفاصولياء والخيار والفجل في حاكورة بيتها، وانتظرت سنوات كافية لجفاف أنوثتها عودة زوجها من الغربة ليبني عشاً جديداً للعمر، سهرت على شقاء الأولاد ونامت من الإنهاك في الطريق إلى وظيفتها، ترهل جسدها، تشققت أكفها من قلة العناية، وقسوة الماء الكلسي، لكنها هنا.. تعلّم في ليل هادئ طفلها أبجدية الصبر.

هنا.. مارس عليها الرجل فحولة جاهليته، وسطوة ميزة الذكورة، وفرادة تبوله على قدمين واقفاً، مارس الأبناء عليها وراثة الرجولة الغبية في الشرق الذي أسقطته الغفلة، والأحفاد رسموها على شكل جريدة مهترئة لقراءة الخرافات.. هنا كانت ذاكرة عن الغيلان والعتمة.

في الطريق الطويل لتحررها خسرت راحة أمومتها وفتنة أنوثتها، صارت آلة وراء آلة، من جديد خدعها الرجل المرتجف من خصوبتها، وظلت مع تحررها المخادع آلة وجسداً في سرير وضحية مذبوحة من الوريد.

الآن.. في الطريق إليها، يسنّ المدافعون عنها أقلامهم، وتعقد لها الندوات، وتأسس المراكز، ويجند الكتاب، وتطلق الدعوات لتغيير القوانين الجائرة، ويتبادل المتنافسون السجالات والمقالات، الاتهامات، نصيرها وعدوها، تصير الآن وهنا.. كرة التنافس على الصياح.

على الأرض.. الأرملة التي عاشت في عز الذكر القوي صارت عاملة في منازل البطر ومحدثي النعمة، الأرملة التي حملت ابنها الوحيد تحت نيران العدو وسماء النزوح صارت بائعة دخان مهرب، الأم التي كانت تربي ماشيتها لأولادها صارت بائعة جبن في البرامكة، الفلاحة تبيع الخس والفجل.. البنت التي حلمت بأن تكون مدرّسة أو ممرضة أو عاملة في معمل خياطة، أو سكرتيرة عند طبيب أسنان، هي ذاتها التي دفعتها الحياة إلى الشارع إما متسولة بساق مبتورة، أو متسولة تبيع (العلكة والسمسم المغلف)، العاشقة انتحرت، أو ذُبحَت على يد شقيق عاطل عن العمل والشرفَ.

في الشارع.. تلملم بقايا أنوثتها المهدورة، وخصوبتها المفروشة في الليل، ترخي برأسها على حافة كرسي السرفيس الذاهب إلى حيث قدرها، ماذا في ذاكرة الأنوثة من تعب، منذ أن سقطت عن عرش ألوهيتها إلى الشارع، دهر مر على الجسد الذي حمل الأجيال نطافاً وصيّرها أمماً وشعوباً، أبناء حلال وحرام، من طفلة غضة بلا قشعريرة، ومراهقة تنظر إليها العيون الجائعة للافتراس، وامرأة مسكونة بالتعب بعد أن أفرغوها من لذتها وخصوبتها وعمرها.

آخر الدراسات والتقارير الغربية يقول بأن المرأة السورية أكثر نساء العالم ذكاء، السبب الذي توردة الدراسة يعزي الأمر إلى الطريقة التي تتعامل فيها مع الغذاء خصوصاً فيما يتعلق بزيت الزيتون.. المرأة السورية أذكى نساء الأرض.

هنا.. في الريف الممعن بالضجر والفقر.. أم سليمان الثمانينية القوية تجلس على مصطبة البيت العربي، تلتف حولها النساء والصغار، تروي ولم يدركها الخرف تاريخ الألم، الحب الذي لم تعرفه لكنها العشرة، الأولاد الذين كبروا ومات بعضهم، الأرض التي حفرتها وزرعتها وأكلت منها، الدموع التي ذرفتها وهي تغادر بدون قلب قريتها في (الجولان)، الوشم الذي لم يفلح الزمن بنزعه عن أنفها وذقنها يروي حكايات الصراع مع الحياة، يدها التي ترتجف مشيرة إلى الجنوب.. هكذا عاشت ذكية دون أن تقرأ تقريراً واحداً، أو مقالاً مطولاً لأحد.

■ **عبد الرزاق دياب**

مديرية صحة دير الزور.. والصحة المفقودة

من المعروف أن أي مديرية من مديريات الصحة في سورية يتبع لها ما يسمى بالمناطق الصحية، ولهذه المناطق قوانين وأنظمة خاصة بها، فمثلاً لا يمكن أن يعين رئيساً لأي منطقة صحية منها حسب المادة ٥٠/ث من قانون المناطق الصحية، أي شخص لا يحمل أحد الاختصاصات الثلاثة التالية: صحة عامة، أطفال، أمراض نسائية.

وهذا ينطبق على الكثير من المهام والشعب الأخرى، لكن ما يحصل في مديرية صحة دير الزور مخالف تماماً لهذا القانون، فنجد أن جميع رؤساء المناطق الصحية في دير الزور والبوكمال والميادين والصور هم أطباء أسنان، وكذلك مركز التأهيل الجامعي، وشعبة المراكز الصحية، وضبط الجودة، ولجنة دعم القرار والرقابة الداخلية.. كل هؤلاء أطباء أسنان! فهل جاء ذلك مصادفة؟

الأدهى من ذلك الفلتان الحاصل في المشفى الوطني بديرالزور ففي يوم ٢٠٠٩/١١/٩ كان مدير صحة ديرالزور متواجد في عمله لغاية الساعة /١,٥/ ظهراً، ولم يلتحق أي طبيب بعمله بمن فيهم مدير المشفى نفسه والذي تم التعاقد معه بعد قدومه من خارج سورية بشهر واحد فقط، والذي هو نفسه صاحب ومدير مشفى (ق) الخاص، وغالبية الأطباء الاختصاصيين العاملين في المشفى الوطني يعملون في هذا المشفى، مما يؤدي لعدم التزامهم بالدوام في المشفى الوطني، ناهيك على عملية تهريب المرضى إلى المشفى الخاص. والسؤال ما هي الإجراءات التي اتخذها مدير الصحة أمام هذا الفلتان؟ ألم ير مدير الصحة أن حديقة المشفى الوطني تحولت إلى دورات مياه للنساء بعد العطل في دورات مياه المشفى والتي استعصى إصلاحها؟ أما قسم الأطفال في المشفى فقد تعاقدت مديرية الصحة على إجراء إصلاحات له بعقد مدته /٣/ أشهر، وها قد مضى عام ولم تنته هذه الإصلاحات! فهل عجزت مديرية الصحة عن تعيين مدير للمشفى الوطني من الأطباء العاملين عندها بدلاً من التعاقد مع طبيب آخر يملك مشفى خاصاً به، أم أن الأمر (حكلي لأحكلك)؟

كما نسأل مدير صحة ديرالزور عن سبب استمرار العطل في المنافس الخاصة بالقصور التنفسي عند الأطفال سواءً في المشفى الوطني أو في مشفى الأسد، حيث يتم تحويل الأطفال المصابين بالقصور التنفسي إلى مشافي دمشق ليقطعوا مسافة /٥٠٠/كم، وقد يصلون وقد يموتون على الطريق؟ وهذه حال مرضى القصور الكلوي أيضاً، إذ لا يزال جهازا غسيل الكلى معطلين. فهل انشغل مدير الصحة بانتخابات أعضاء نقابة أطباء دير الزور التي ستجري وشيكاً ونسي مهامه؟

■ **تحسين الجهجاه**

مجلس بلدة القدموس:

استقالات الأعضاء بالجملة.. ورئيس المجلس باق

وصلت إلى قاسيون نسخة من الكتاب الذي وجهه عدد من أعضاء مجلس بلدة القدموس المستقيلين إلى أمين شعبة الحزب في القدموس، يحتجون فيه على سلوك وأساليب عمل رئيس المجلس، ويبررون فيه سبب مقاطعتهم للجلسات.. وقد ارتأينا عرضه أمام قراء قاسيون لما يثبته من حقائق حول تردي عمل معظم المجالس البلدية في مختلف المحافظات بسبب المزاجية والانتقائية والإهمال..

«الرفيق أمين شعبة الحزب في القدموس.. تحية عربية:

مقدمه أعضاء مجلس بلدة القدموس.. نعرض ما يلي:

بعد مضي أكثر من عامين على عملنا في المجلس البلدي، نشعر أن العمل مع رئيس المجلس وصل إلى طريق مسدود، وحالة التذمر والامتعاض ملأت الشارع من أداء البلدية.. ولأن حالة الضعف والتردي انعكست سلباً على واقع الخدمات المطلوبة، وخاصة النظافة ومعالجة قضايا المواطنين، نجد من واجبنا أن نضع بين أيديكم بعض الوقائع عن أداء رئيس المجلس:

١. عدم قدرة رئيس المجلس على إدارة شؤون البلدية، وعدم انسجامه مع أعضاء المجلس، مما انعكس سلباً على سير العمل.
٢. تحميله كامل المسؤولية عن عدم تفعيل إحداث المنطقة، وتعطيل المرسوم الجمهوري بعد تعاونه مع المؤسسات والدوائر في تأمين مقرات أو عقارات، والمثال على ذلك رده بالكتاب رقم ٢٤٥/ص تاريخ ٢٠٠٩/٦/١٦ على مديرية المالية بعدم توفر إمكانية المساعدة في تأمين بناء مساحته /٢٠٠/م٢ (شراء أو إيجار) وعدم عرض الكتاب على المجلس البلدي أو المكتب التنفيذي.
٣. الفشل في الإدارة والتخطيط مما أدى إلى تأخير في تنفيذ الخطط وهدر المال العام. مثال (المناقلات المتكررة + مشروع الأرصفة).
٤. انتشار القمامة والأتربة والحفريات وتخريب الطرق والأرصفة دون تدخل من البلدية. وفي أحسن الأحوال توجيه إنذارات مزاجية.
٥. دراسة مشروع التعبيد ثم إعلانه، وتوقيع العقد مع المتعهد دون موافقته أو علم المجلس البلدي وعرض الإضبارة على المكتب التنفيذي لتصديقها وفي حال امتناعه يعتبر معطلاً للعمل!
٦. تغطية المخالفات من قبل رئيس المجلس رغم إعلامه بها في حين ارتكابها. انتظار المخالفين لحين الانتهاء من تنفيذ المخالفات وتنظيم ضبوط بتاريخ يسبق صدور المرسوم /٥٩/ (مخالفة أحمد سلام + أمير دياب + ...) وغيرها.
٧. تحميله مسؤوليه لتعطيل مهرجان القدموس السياحي الثاني.
٨. تحميله مسؤولية رفض اللجنة الإقليمية لاقتراحات المجلس البلدي واعتراضات المواطنين التي زادت عن /٤٠٠/ اعتراض في إعلان دوري.
٩. الفشل في إنجاز مشاريع الاستملاك خلال عامين وإجراء مناقلة لمخصصات الاستملاك إلى بنود أخرى. وتعدد قرارات المناقلة مؤشر على الفشل في إنجاز الخطط الموضوعة من قبل المجلس.
١٠. إهمال معظم القضايا التي أقرت في جولة السيد المحافظ بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٥، وأهمها الإسراع في نقل كافة المراكز الإدارية الملحوظة ضمن التنظيم إلى ملكية الجهات المعنية. وعدم التشدد في تطبيق قانون المخالفات رقم /٥٩/ لعام ٢٠٠٨، وتطبيقه انتقائياً وحسب مزاجه والشواهد كثيرة.
١١. عدم الجدية في متابعة ومعالجة مكب القمامة.
١٢. دراسة وتنفيذ مشروع أرصفة على الأتوستراد دون حبسات بيتونية من جهة الجبل أو الوادي، وعدم لحظ صرف مطري أو إنارة، ومخالفة الأنظمة بتكليف الجهة الدارسة بالإشراف، علماً بأن المجلس طالب باستكمال الدراسة ولحظ ما تم تجاهله.
١٣. المزاجية في تنظيم الضبوط.
١٤. مخالفته لنظام جلسات المكتب والمجلس في الدعوة والإبلاغ وتفريغ القرارات، وإصراره على عقد جلسات المجلس خارج أوقات الدوام الرسمي رغم الاعتراضات المتكررة.
١٥. القيام بحفريات بجانب الجامع وعدم تنفيذ جدران استنادية مما سيلحق الضرر شتاءً في المحيط.
١٦. إهمال الشكوى المقدمة من أهالي حي الوطني بشأن الصرف الصحي.

وبناءً على ما تم عرضه، بالإضافة إلى المقدمات الشفهية الموجودة لديكم ومشاهدتكم للواقع المزري الذي آلت إليه بلدية القدموس، نرجو إعفاء رئيس المجلس من مهمته ونعلمكم بأننا في حالة مقاطعة لاجتماعات المجلس والمكتب إنقاذاً للوضع وتحقيقاً للمصلحة العامة».

■

آلاف السوريين يشاركون الشيوعيين الاحتفال بالذكرى

نمشي ونكفّي الطريق..

صورة إبداعية أخاذة.. لوحة حب وانتماء لا نظير لها.. قصيدة عشق وحماسة تلك التي شكّلها تمازج اللون الأحمر مع الوجوه السمراء والثياب الشتوية في عاصمة الدنيا دمشق.. شباب وشابات.. أطفال.. ناضجون.. كبارٌ في السن.. عائلات بأكملها تضم الأجداد والجدات والآباء والأمهات والأبناء والأحفاد.. أشخاص من مختلف الأعمار والأعمال جمعهم الفكر والهدف والمنهج والحلم الذي توشك بعض ملامحه الهامة أن تصبح حقيقة.. آلاف وآلاف أتوا من مختلف المحافظات والمناطق والبلدات السورية إلى صالة الجلاء بالمزة يوم الجمعة ٤/١٢/٢٠٠٩ ليحتفلوا بالذكرى الخامسة والثمانين لتأسيس الحزب الشيوعي السوري، وليؤكدوا حقيقة ناصعة لن يجرؤ على الطعن بها أحد من الآن فصاعداً: «نمشي ونكّفي الطريق»..

الأصدقاء والأصحاب والجيران والأحبة حضروا أيضاً.. جاؤوا ليشاركوا ويباركوا مهرجان الفرح والأمل والمصير الواحد والأهداف المشتركة.. جاؤوا ليقولوا للشيوعيين: أنتم منا ونحن معكم..

نعم.. إننا ها هنا.. نحن الشيوعيين السوريين.. إننا باقون ومستمرون.. وسنكمل طريق النضال.. طريق الحياة دون أن نتراخى أو نتكاسل أو نيأس.. سنحقق وحدتنا، ونعود إلى شوارعنا ومعاملنا وجامعاتنا والخطوط الأمامية في الثغور أقوى مما كنا قبل حين.. وهذا الأفق المفتوح على مصاريعه لنا ولشعبنا.. والانتصارات القادمة ستصنعها أيدينا القوية وعقولنا النيرة وإيماننا العميق بأنفسنا ووطننا وفكرنا وحزبنا الجبار.

افتتح المهرجان في الساعة الواحدة ظهراً، بالنشيد الوطني، والوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح شهداء الحزب والوطن وشهداء حركة التحرر.. وتم الترحيب بالضيوف ممثلي القوى السياسية والمنظمات الشعبية والسفراء.. ثم بدأ المهرجان الخطابي..



الرفيق حنين نمر:

في النضال ما يعطي العمر أملاً ومعنى!

ألقى الرفيق حنين نمر، الأمين الأول للحزب الشيوعي السوري كلمة الحزب، قال فيها:



«تتجدد فينا القوة والعزم على متابعة الدرب الطويل، عندما نرى هذه الوجوه التي تسطع شباباً ونوراً، ونحس بأن في الحياة ما يستحق أن يعاش من أجله، وفي النضال ما يعطي العمر أملاً ومعنى!

كانوا حفنة صغيرة من الرجال عندما بدؤوا يحفرون الطريق بأظافرهم منذ خمسة وثمانين عاماً، وها هي ذي النبتة التي زرعوها تتحول إلى شجرة باسقة، جذورها ضاربة عميقاً في أرض الوطن.

ولدنا معاً، منذ خمسة وثمانين عاماً، فكان الحزب الشيوعي اللبناني، وإن حالت التجزئة دون استمرارنا معاً، فقد بقينا معاً عبر التاريخ، وتجلى ذلك عام ١٩٥٨ وأثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، عندما أطلقتم أيها الرفاق اللبنانيون، شرارة المقاومة الوطنية اللبنانية من بيروت، وعندما امتزج الدم السوري والدم اللبناني على أرض لبنان، وعندما تحرر الجنوب عام ٢٠٠٠، وعند تسطير أروع ملاحم البطولة في مقاومة العدوان الإسرائيلي عام ٢٠٠٦، وستبقون المكون الرئيسي للمقاومة الوطنية اللبنانية، الممتزجة بثقافة التغيير والإصلاح الديمقراطي العلماني والتقدمي».

وأضاف الرفيق نمر:

«لقد انكسرت إحدى حلقات المشروع الأمريكي - الإسرائيلي في الشرق الأوسط، بفضل صمود سورية بقيادة الرئيس بشار الأسد، وبفضل مقاومة الشعب الفلسطيني البطل، والمقاومة الوطنية اللبنانية، والمقاومة الوطنية العراقية، لكن هذا المشروع لم يهزم نهائياً بعد، وهو يتجدد ويتخذ أشكالاً جديدة أكثر خبثاً..

إن مشروع تصفية القضية الفلسطينية يوضع على نار حامية، لكن الشعب الفلسطيني العظيم الذي ظل يقاوم /٦٠/ عاماً، سيقاوم اليوم وغداً، إلى أن يحرر أرضه ويقيم دولته الفلسطينية المستقلة ذات السيادة، وعاصمتها القدس.

إن هذه القضية أمانة في أعناق الفصائل الفلسطينية، وإننا نناشدها مع كل الجماهير العربية أن تدرأ الانقسام، وأن توحد نضالها وفق برنامج وطني كفاحي واضح المعالم.

إن الشعب العراقي الشقيق يعيش أسوأ الظروف في ظل الاحتلال الأمريكي البشع، الذي دمر دولته وقتل وجرح وشرد ملايين العراقيين، وشكل هذا الاحتلال حلقة من حلقات المشروع الأمريكي للسيطرة على الشرق الأوسط، وقد تعثر هذا المشروع بفضل المقاومة الوطنية العراقية ورفض الشعب العراقي المتعدد الأشكال لهذا الاحتلال».

وختم الرفيق نمر:

«إن حزبنا الشيوعي السوري الذي يضع قضية تحرير الجولان الحبيب، والقضايا العربية الأخرى، على رأس أولوياته، يرى أن إنجاز هذه المهام الوطنية يتطلب بناءً داخلياً ينسجم مع هذه المهام خاصة تقوية دور الدولة والقطاع العام في إدارة الاقتصاد الوطني، ورفع مستوى معيشة المواطنين، وإبعاد خطر التسلل الإمبريالي عبر خديعة اقتصاد السوق الحر الذي لم يجلب لشعوب البلدان النامية سوى الخراب والفقر.

كما يتطلب توسيع الحريات الديمقراطية، والاهتمام بقضايا الشباب، وبإقرار قوانين عصرية للمرأة والعائلة.

إن ترسيخ التعاون بين القوى الوطنية من خلال الجبهة الوطنية التقدمية وغيرها، والسعي الجادلوحدة الشيوعيين السوريين، ولتعاون قوى اليسار داخلياً وعربياً ودولياً، يشكل مهمة أساسية من مهام حزبنا.

عاشت الذكرى الخامسة والثمانون لتأسيس الحزب الشيوعي السوري! والمجد والخلود لشهداء الوطن والحزب»

الرفيق د. خالد حدادة:

المهرجان يضع اللبنة الحقيقية لتوحيد الشيوعيين السوريين

وارتجل الرفيق د. خالد حدادة الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني كلمة هامة قال فيها:

إن في هذا اللقاء معنى انتظرناه معاً لبعض الوقت، ولكن حتى في انتظارنا كنا متمسكين واثقين بأن عصر الصمود والمقاومة في مواجهة الهمجية الرأسمالية الإمبريالية لن يطول، وأن هجومنا، هجوم قوى التقدم واليسار في العالم، هو على موعد قريب.

حاولوا القول بأن هذا الفكر، فكر الثورة والتغيير في العالم، الفكر الاشتراكي، قد انتهى وذبل وشاخ، وإذ بهم يتفاجؤون، ومن تفاجأ أكثر من ذهب بعيداً عن هذا الفكر التحرري للمراهنة على مبادئ الرأسمالية في الاقتصاد والسياسة والفكر. هؤلاء تفاجؤوا أكثر عندما رأوا أن ما راهنوا عليه من أفكار وسياسات لن تحل مشاكل البشرية، ولن تخلق العدالة الاجتماعية لصالح الشعوب الكادحة في أنحاء المعمورة، بل وأيقنوا أنها اليوم، كما كانت في الأمس، بل منذ نشوئها، مازالت الخطر الأول على مصير البشرية والكون.

ولذلك كان لابد لثقتنا أن تتعاظم بأن فكرنا الاشتراكي لابد أن يستعيد وجهه، وأن يترك خطين: خط الانحراف وخط المراهنة عليه والتبعية له.. وخط التقوقع.

لابد لهذا الفكر أن يتوهج أكثر، وأن يطرح نفسه اليوم، كما الأمس، رغم كل الثغرات السابقة، إنه الحل من أجل السلم العادل في العالم ومن أجل العدالة لكل البشر.

نعم لا بديل عن الاشتراكية، فالرأسمال والاستثمار لم ينتج إلا الجوع والحرب والقتل والتمييز بين العالم وشعوبه لمصلحة حفنة قليلة من الرأسماليين المتعصبين في هذا الكون، الساعين لافتعال الحروب للسيطرة على ما تبقى من الخيرات من أفغانستان إلى فلسطين إلى العراق. ولعل تجربة دبي في العالم العربي أكبر دليل على أزمتهم.

إننا في العالم العربي اليوم مدعوون أكثر إلى ترك بعض الشعارات المبتذلة بالتصارح والتآخي، ونصوغ برنامجاً تقدمياً عربياً يركز على التحرير أولاً، وعلى التغيير الديمقراطي، وعلى استعادة الثروة العربية من أجل التنمية والعدالة بين الشعوب العربية.

إن هذه الشعارات هي التي تأسس عليها الحزبان الشيوعيان التوءمان السوري واللبناني في مواجهة الخطر الصهيوني القادم منذ بداية العشرينيات. كان الحزبان المبادرين إلى القول بأن الصهيونية ستكون رأس حربة الإمبريالية للسيطرة على بلداننا، ولحماية إجراءات التقسيم والتفكيك في العالم العربي.

ولم تكن مواكبة وعد بلفور لاتفاقية سايكس بيكو ولاكتشاف النفط، إلا دليلاً على ترابط جوانب هذه القضية بأبعادها الثلاثة. لقد وعى الشيوعيون السوريون واللبنانيون والعرب أهمية هذه الشعارات منذ البداية، ولنقل اليوم: لقد جاء الوقت ليصحح الشيوعيون خطأً تاريخياً تمادى الكثيرون وتمادوا معه هم أيضاً في القبول به. كلا كان اليسار العربي والشيوعيون العرب في مقدمة من رفض سايكس بيكو ورفض التقسيم، وفي مقدمة من واجه إسرائيل في فلسطين ولبنان، وفي مقدمة من حمل هم الوحدة على أساس صحيح.

لنقل اليوم للجميع: لم ولن نشعر يوماً بعقدة الذنب.. إن من أطلق الرصاصات الأولى في فلسطين وفي العراق وفي سورية وفي «جمول» جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هم الشيوعيون واليسار.

نعم، أنتم مدعوون إلى تصحيح هذا التاريخ، وتلك الإشاعات التي تعززت أحياناً في عقول أبنائنا وفي تاريخنا.

أيتها الرفيقات والرفاق.. لنختصر قليلاً ونقول: إن هذا المهرجان والاحتفال بطبيعته، يضع اللبنة الحقيقية لتوحيد الشيوعيين السوريين، وحدة قائمة على التنوع وروح النقد، وعلى الصياغة المشتركة والتطبيق المشترك، وحدة أرادها الرفاق في قيادتكم.. وحدة مقوية لوحدة القوى الوطنية السورية، وحدة ليست فئوية، فالشيوعيون السوريون ومعهم اليسار السوري الموحد، قوة للجبهة الوطنية التقدمية وللصمود الوطني في سورية. إننا نريد لهذا التنسيق أن يستمر، ولهذه الوحدة أن تكتمل، ونتمنى ذلك في سورية وفي لبنان وفلسطين وفي غيرها، فإذا كان التفتيت والإحباط سمة مرحلة الانهيارات الكبرى سابقاً، فإن إعادة التوحيد وإعادة التنسيق والنهج الهجومي، هي السمة التي يجب أن تطبع مسار السنوات القادمة.

كل عام وأنتم بخير، كل عام والشعب السوري بألف خير، كل عام وأمتنا العربية بألف خير.





الـ85 لتأسيس حزب الشيوعيين السوريين واللبنانيين



الرفيق د. قدري جميل:

أحلى الانتصارات تلك الَّتي لم تأتِ بعد...طريقنا نحو الأمام فقط

ألقى الرفيق د. قدري جميل كلمة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين جاء فيها:

الضيوف الأعزاء..

الرفيقات والرفاق..

أيها الأصدقاء...

احتفال اليوم- الاحتفال بالذكرى الـ ٨٥ لتأسيس حزب الشيوعيين السوريين واللبنانيين- بقدر ما هو اعتزاز بالماضي هو التفات نحو المستقبل وإعداد له..

بقدر ما هو مناسبة لاستلهام نضالات الشيوعيين الأوائل وتضحياتهم هو استعداد لمضاعفة النضالات والتضحيات التي قدمها الشيوعيون على مر أجيالهم..

بقدر ما هو تأكيد الاستناد لتجربة الشيوعيين التاريخية الغنية بنجاحاتها وإخفاقاتها، بإيجابياتها وسلبياتها، فإنه اليوم إعلان للاستعداد بالسير بهذه التجربة نحو الأمام، نحو الأمام فقط أي نحو الانتصارات الكبرى القادمة بلا ريب..

إن أحلى الانتصارات هي التي لم تأت بعد..

لذلك فإن احتفالنا يختصر الماضي والحاضر والمستقبل بكلمتين «نمشي ونكفي الطريق» نعم كلنا عزم ونقولها عالية (بدنا نمشي ونكفي الطريق..) إن جيل القابضين على الجمر، جيل الشيوعيين القابضين على مبادئهم في عصر الانهيارات الكبرى والتراجع العام للحركة الثورية العالمية، هو الذي يستمر في الطريق نحو المستقبل الذي ترتسم في الأفق معالمه الواضحة..

ما هي هذه الطريق؟ اسألوا الشعب ماذا يريد تعرفون هذه الطريق..

إنها طريق إنزال الهزيمة النهائية بالمشروع الأمريكي- الصهيوني في منطقتنا، هذا المشروع الذي يترنح ويتخبط تحت ضربات قوى المقاومة البطلة في فلسطين ولبنان والعراق.

إنها طريق تعزيز صمود سورية الوطني بمواقفها الممانعة الداعمة للمقاومة والمدافعة عن سيادة الوطن.

إنها طريق مقاومة السياسات الليبرالية الاقتصادية وصولاً إلى ترحيلها من حيث أتت، من رؤى وإجراءات وفرق وطواقم وأشخاص، للوصول إلى اقتصاد متين ومجتمع متماسك بوحدته الوطنية قادر على أن يسمح لسورية بلعب الدور المطلوب منها تاريخياً.. وجغرافياً أيضاً.

إنها طريق الحفاظ والدفاع عن كرامة الوطن والمواطن وتعزيزها.

إننا في هذا الاحتفال نتوجه بتحية الإكبار والإجلال إلى شهداء الحزب على مر الأجيال وعلى رأسهم كبير شهدائنا.. شهيد الشيوعيين السوريين واللبنانيين.. الرفيق فرج الله الحلو.. نتوجه بالتحية إلى أولهم.. حتى آخرهم..

شهداء الحزب في معركة النضال ضد الاستعمار الفرنسي..

شهداء الحزب في النضال ضد الإقطاع الذين سقطوا دفاعاً عن مصالح الفلاحين..

شهداء الحزب في المعارك ضد القوى الرجعية المشبوهة..

شهداء الحزب في حرب تشرين التحريرية..

شهداء الحزب في معارك المقاومة على أرض لبنان وفلسطين..

وأخص بالتحية منهم من يتواجد معنا في هذه القاعة من أهلهم وذويهم وآبائهم وأمهاتهم وإخوتهم وأخواتهم وأبنائهم..

أحيي الشهيد حسين عاقو ممثلاً بنجله رفيق.. الذي سقط دفاعاً عن موقف الحزب الرافض للتقسيم ودفاعاً عن الاتحاد السوفياتي وعلى يد شرذمة الأخوان المسلمين.

أحيي الشهيد ناصر عيسى ممثلاً بعائلته، أبيه، أمه، وأخيه.. اللذان استطاعا على أرض لبنان في معركته ضد الإمبريالية الأمريكية والصهيونية..

أحيي الشهيد نضال آل رشي ممثلاً بأخيه..

إن كوكبة شهداء الحزب التي روت بدمائها مسيرته الكبرى.. تجعلنا نؤكد إصرارنا على عهدهم فمنهم من قضى ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا..

ولابد أيضاً من أن نحيي اليوم الشيوعيين الأوائل والجيل الأول من قيادتنا الذين لولاهم لما كنا.. لقد حفروا لنا الطريق، لقد حفروا الصخر بأظافرهم..

تحيةً لآلاف الشيوعيين الذين مهدوا الطريق لنا والذين علمونا أن نربي الأطفال جيلاً ثائراً بعد جيل، وتحيةً لجيل قادتنا الذين رحلوا عنا، تحية اعتراف بالجميل.. تحيةً لأولئك الذين فارقونا منذ حين، تحية لخالد بكداش وناصر حدة وفوزي الزعيم، تحية لمراد يوسف وإبراهيم بكري ودانيال نعمة وموريس صليبي وعمر سباعي ورمو شيخو وظهير عبد الصمد، فرغم ما يقال، ورغم اتفاقنا واختلافنا حول ما يقال: فإنهم جزء لا يتجزأ من تاريخنا الذي نكن له كل الاحترام، ولعبوا أدوار أهامة في صنع هذا التاريخ.. فتحية لكل شيوعي وضع لبنةً في بناء هذا الحزب العظيم أينما كان اليوم.. هكذا نعبر عن وفائنا وامتناننا لكل شيوعي بذل قطرة دم أو عرق أو جهد في بناء هذا الحزب.. وهكذا تكون الأخلاق الشيوعية والسلوك الشيوعي التي دونها لا يمكن استعادة دور الحزب الوظيفي في حياة البلاد.

تحية لكل مقاوم في فلسطين ولبنان والعراق، إنهم يرفعون راياتنا، الرايات التي رفعها الشيوعيون على مر تاريخهم.. لن ننسى أن أول من رفع رايات المقاومة في وجه الظلم والعدوان والاستعمار في القرن العشرين هم الشيوعيون.. ونعتز أيما اعتزاز اليوم أن تنضم فصائل جديدة وجديدة إلى جيش المقاومة العالمي الذي وضعت أساسه في القرن الماضي دماء الشيوعيين في مختلف بقاع الأرض.

تحية لكل من شارك بهذا الاحتفال متجشماً عناء السفر...

تحيةً للرفاق الآتين من الجزيرة المعطاء من المالكية إلى القامشلي وعامودا والدرباسية ورأس العين وتل تمر..

تحيةً للرفاق الآتين من طرطوس من الكفرون إلى يحمور والمتن والسودا وعشرات القرى والنواحي منها..

تحية للرفاق الحلبية من منبج وعفرين والباب وأعزاز..

تحية للرفاق الآتين من محافظة حماة من السلمية إلى كفربو والغاب والسقيلبية..

تحية للرفاق الحماصنة من المدينة وريفها الغربي والشرقي..

تحية للرفاق من دير الزور من البوكمال إلى مو حسن إلى الميادين...

تحية للرفاق من اللاذقية والرقة وإدلب والجولان والسويداء وحوران..

وشكراً للرفاق في دمشق وريفها الذين لعبوا دوراً هاماً في إتمام وإنجاح هذا الاحتفال..

وأخيراً تحيةً لجيل الشيوعيين الشباب الذين يملؤون بتدفقهم الجديد شريانات الحزب نشاطاً وحيويةً.. تحيةً لصانعي المستقبل.. إنهم لم يأتوا من فراغ.. ومهماتهم لن تكون أسهل من الذين سبقوهم- وهم يعون أن حلها يتطلب الاستناد إلى تجربة الماضي دون الانغلاق عليها بمزيد من الإبداع والحلول غير التقليدية.. وهم على ذلك لقادرون، فهم ورثة ٨٥ عاماً من النضال والتجارب..

أيتها الرفيقات والرفاق..
أيها الضيوف الأعزاء..

معالم عالم جديد ترتسم في الأفق.. فإن كان هنالك معنى لهذا الاحتفال فإنه يتأتى من الحقائق التالية:

١ ـ لا تنهار اليوم تجربة رأسمالية بعينها بل تنهار الرأسمالية فكرياً ومعرفياً.. فهي لم تقدم أي حل للمشاكل بل عقدتها تعقيداً لا مثيل له بعد أن خلت لها الساحة خلال العقدين الأخيرين..

فإذا كان انهيار بعض التجارب الاشتراكية ليس انهياراً لفكرة الاشتراكية، لأن التجارب القادمة ستكون أفضل وأعلى وأقوى بالذات بسبب التجارب السابقة.. إلا أن انهيار التجارب الرأسمالية اليوم له نكهة أخرى، إنه انهيار منظومة فكرية معرفية بكاملها.. لذلك فإن المعركة ضد الرأسمالية الممثلة بطليعتها الإمبريالية الأمريكية والصهيونية ستكون أكثر شراسةً في المرحلة القادمة ولكنهم محكومون بالانهيار..

لقد انفتح الأفق واتسع أمام الحركة الثورية بمختلف مكوناتها، وعلى ذلك يجب أن ننظم صفوفنا وتحالفاتنا ونضالنا القادم.

إن عصرنا هو عصر انفتاح الأفق بعد انسداده مؤقتاً أمامنا- وانسداده نهائياً أمام العدو بعد انفتاحه مؤقتاً إلى حين..

إن نبوءة شيوخنا الأوائل تؤكدها حقائق العصر.. لذلك فنحن محكومون بالانتصار!

٢ ـ على ذلك دخل المشروع الأمريكي- الصهيوني في المنطقة بوابة الفشل والانهيار والتراجع.. ماذا علينا أن نفعل حين يبدأ العدو بالتراجع؟ علينا أمر واحد: المزيد من الهجوم.. ما يتطلب المزيد من الجرأة ثم الجرأة ثم الجرأة..

٣ ـ أثبتت تجربة العالم في السنة الماضية- على أساس الأزمة الرأسمالية العظمى، خطل وخطأ وخطر السياسات الليبرالية الاقتصادية.. التي يجب إسقاطها وترحيل من يحملها.. إن كل تجربة العالم اليوم تنادينا إلى أن نفعل ذلك.

هذه ملامح ومعالم المستقبل.. فما المطلوب منا كشيوعيين؟ مطلوب أمر واحد فقط لا غير.. مطلوب تحقيق الشرط الضروري للانتصارات القادمة مطلوب أمر بسيط، ألا وهو وحدة الشيوعيين السوريين لأن هذه الوحدة إحدى مكونات الوحدة الوطنية..

لأن هذه الوحدة قادرة على المساهمة في تعزيز الصمود الوطني للبلاد.

لأن هذه الوحدة سترفع من وتيرة نشاط الحركة الجماهيرية في الدفاع عن مطالبها ومصالحها في وجه قوى السوق والسوء الكبرى.

اسألوا أي شيوعي ماذا يريد؟

إنه يريد أمراً بسيطاً كالحقيقة..

وعظيماً كالجبل المطل علينا..

إنه يريد وحدة الشيوعيين السوريين لاستكمال مسيرة ٨٥ عاماً دون تفريط نحو النصر الكبير..





الرفيقة ندى العبدالله قدمت الحفل الفني المرافق الذي شارك فيه كل من الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم والمغني اللبناني الثوري خالد الهبر.. وبدأت عرافتها بمخاطبة الشباب الذين ضاقت بهم القاعة، والذين تزاحموا خارجها قائلة:

«أنتم الاحتفال..

أنتم الأملُ أيها الممتلئونَ وعياً وحماساً.. القابضونَ على جمر المبادئ في الزمن الصعب.. المعتصمون بحبل الوطن والشعب.. السائرون على طريق الانعتاق والحرية دون خوف أو كلل أو قنوط حاملين الرايات الحمراء والأعلام الوطنية.. أنتم الفَرحُ القادمً.. أنتمً الأفقُ المفتوحُ على وسعه.. بأيديكم القوية، وعقولكم النيّرة، وإيمانكم بقدرتكم على الفعل والتغيير، تصنَعون الغدَ الأجمل.. على وَقع خطواتكم المَاضية أبدَاً إلى الأمام ستتحرر الأرض المحتلة، وتنتعش البلاد، ويندحر أعداؤها..

قبل خمسة وثمانين عاماً، شبابٌ في مثل أعمارنا مؤمنون بأنفسهم وأوطانهم وشعبهم، ثلةٌ صغيرة لا يتجاوز عددهم أصابع الكف، اجتمعت إرادتهم على محاربة الظلم والفقر والتخلف، ورفع صوت الكادحين، ومقاومة الاحتلال الأجنبي، فأسسوا الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، وبدأت المسيرة.. وفي غضون سنوات قليلة من النضال الدؤوب أصبحت القلة كثرة، والعشرات مئات، ثم آلافاً منظمين لا يُردعون ولا يَهابون الزنازين والمستبدين... واليوم.. نحن شبابَ هذا العصر، ما الذي يعيقنا أنً نكون كالرواد الأوائل؟ ما الذي يمكن أن يقف في طريقنا إن أردنا أن نقول كلمتنا ونرفعَ صوتنا؟ نحن الشعب.. نحن المستقبل.. والوعد بانتظارنا...



فلاشات من المهرجان

• تميز الاحتفال بمشاركة عالية للشباب دون الثلاثين، حيث تجاوزت نسبتهم ٨٠ ٪ من عدد الحضور حسب أغلب المتابعين، وقد أعطوا للمهرجان نكهة خاصة بأشكال مختلفة من المرح والغناء والرقص والحماس والتفاعل الكبير مع الخطابات والحفل الفني..

• لم يؤثر التعب على الألوف التي تجشمت عناء السفر من مختلف أنحاء سورية لحضور الاحتفال، وظهر ذلك من خلال النشاط والحيوية التي أبداها الجميع قبل وأثناء وبعد الاحتفال..

• ترجمت الكوادر الشيوعية العتيدة فرحتها بالذكرى الـ٨٥ للتأسيس بمستوى عال من روح المسؤولية والانضباط، مثبّتين ما عُرف عن الشيوعيين تاريخياً من وعي وغيرية ونكران للذات.

• برز في الاحتفال الحضور الكبير للنساء، ولعلها المرة الأولى في احتفالات الشيوعيين المركزية التي تتساوى فيها نسبة الرجال مع نسبة النساء، اللواتي أضافت مشاركتهن بكافة الفعاليات، بهجة أخرى على بهجة ذكرى التأسيس..

• وسمت قصائد (نجم) وأغاني (الهبر) اللتان نالتا الحظ الأوفر من الوقت المخصص للفعاليات، المهرجان بسمة خاصة، وأحيت في الناس ذكريات نضالية خاصة..

• لفتت الانتباه طريقة تقديم المغني خالد الهبر، حيث تم ذلك من خلال اسكتش تمثيلي لطيف..

العراق يشتري معدات «إسرائيلية» لمراقبة حدود سورية

اشترت وزارة الداخلية العراقية من الولايات المتحدة معدات حديثة بقيمة ٤٩ مليون دولار لمراقبة جزء من الحدود مع إيران وسورية، وفقاً لبيان أصدره الجيش الأمريكي، إلا أن صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، قالت إن صفقة العراق مع الولايات المتحدة تشمل أجهزة ومعدات إسرائيلية الصنع.

وقال البيان العسكري الأمريكي إن المعدات تشمل أبراجاً مزودة بكاميرات وأجهزة استشعار ونظماً لنقل المعلومات والاتصالات، وقال قائد قوة التدريب في «القوات متعددة الجنسيات» في العراق الجنرال مايكل باربيرو إن الصفقة خطوة «هامة» لحماية الحدود العراقية من «التهديدات الخارجية».

وقالت «يديعوت» إن أغلبية هذه الأجهزة من صنع إسرائيل خاصة «لأنها تمتلك كفاءة كبيرة في هذا المجال التقني حيث زرعت إسرائيل العديد من هذه الأجهزة على الحدود اللبنانية الإسرائيلية، إضافة إلى الحدود مع قطاع غزة»، ووصفت الصحيفة الصفقة العراقية الأمريكية بأنها جزء من أهمية التعاون الأمريكي العسكري الإسرائيلي الذي يعود بالنفع على «إسرائيل» ويصدر أسلحتها إلى الخارج.

وأشارت الصحيفة إلى أن اتفاقيات التعاون العسكري الأمريكي الإسرائيلي تقضى بأن تساعد الأولى «إسرائيل» على تسويق منتجاتها وخاصة في الدول التي لا ترتبط بها «إسرائيل» بعلاقات وبالتحديد الدول العربية، وزعمت الصحيفة بأن الجيش الكويتي والبحريني والعماني، كلها تستخدم بنادق «عوز» الإسرائيلية التي طبع عليها العلم الأمريكي رغم أنها إسرائيلية الصنع. ويقول الجيش الأمريكي إن إيران تدعم المسلحين الذين يقومون بهجمات ضد قواته، في حين تتهم الحكومة العراقية سورية بإيواء مدبري تفجيرين ضد مقرات حكومية بالعاصمة بغداد قبل شهور عدة، وتقول إن الحدود السورية العراقية تشهد عبور متسللين.

وسبق لدمشق أن طالبت الولايات المتحدة مراراً بتزويدها بنظام متطور لمراقبة حدودها مع العراق، معتبرة هذه العملية مسؤولية مشتركة للجانبين، إلا أن واشنطن رفضت ذلك، معبرة عن خشيتها من وصول مثل هذه المعدات إلى المقاومة اللبنانية والفلسطينية.

● موقع «دنيا الوطن»

صحوة الضمير «الناقصة» في تقرير الاتحاد الأوروبي

◄ **محمد العبد الله**



أثار التقرير المنشور في صحيفة «هآرتس» الصهيونية في الثاني من الشهر الحالي، خلافات سياسية/ دبلوماسية بين الحكومة السويدية، الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي، وحكومة العدو الصهوني، انطلاقاً من الحقائق الدامغة التي تضمنتها الأرقام والاحصائيات التي استند اليها كاتبو التقرير، بناءً على مانقله قناصل دول الاتحاد الاوروبي في القدس المحتلة. فالقدس الشرقية المحتلة بعدوان عام ١٩٦٧ تتعرض لعملية تهويد وصهينة مبرمجة كما تدلل مجدداً فقرات كثيرة في التقرير. فقد شهد العام ٢٠٠٨ الرقم القياسي في عدد سكان شرقي القدس الذين سحبت وزارة الداخلية منهم هوية «مقيم». إذ أقدمت سلطات الاحتلال على سحب الهوية الزرقاء من ٤,٥٧٧ من سكان شرقي القدس، بما يعادل ٢١ ضعفاً عما شهدته في الأربعين سنة السابقة من عمر الاحتلال. إن مكانة أو صفة الـ٢٥٠ ألفاً من سكان شرقي القدس، تحولت في ظل قوانين الاحتلال الإقصائية/ الاحلالية، إلى واقع «مهاجر» وليس مواطن مقيم، وهذا مايؤكده أحد المحامين المتابعين للقرارات الصهيونية «يوتم بن هيلل» (يتعاطون معهم كأنهم مهاجرون الى «إسرائيل»، رغم أن «إسرائيل» دخلت إليهم في ١٩٦٧). مكانة مقيم، خلافا لمكانة مواطن يمكن سحبها بسهولة نسبية: يكفي أن يغادر المقيم الدولة لسبع سنوات أو يحصل على مكانة قانونية، مواطنة أو إقامة دائمة في دولة اخرى حتى تسحب منه إقامته فوراً. كما أكد التقرير على أن حكومة «إسرائيل وبلدية القدس» تعملان بموجب «إستراتيجية ورؤيا» هدفهما تغيير الميزان الديمغرافي في المدينة و«قطع شرق المدينة عن الضفة الغربية»، عبر مساعدتهما الجمعيات الاستعمارية/ الاستيطانية/ المجرمة، أمثال «عطيرت كوهانيم» و«العاد» على تطبيق هذه الرؤيا والسيطرة أساساً على منطقة «الحوض المقدس» في العاصمة.

كما انتقد التقرير بشدة «بلدية القدس» على تميزها ضد الفلسطينيين في كل ما يتعلق برخص البناء، الخدمات الصحية، النظافة والتعليم. فمنذ عام ١٩٦٧ صدر ٢٠ إذن بناء فقط في قرية سلوان. وكل سنة تعطي البلدية ٢٠٠ إذن بناء فقط في الأحياء الفلسطينية في المدينة. وحسب النمو السكاني هناك حاجة لـ١,٥٠٠ إذن بناء على الاقل. فعلى الرغم من حقيقة أن ٣٥ في المائة من سكان القدس هم فلسطينيون، فقط ٥-١٠ في المائة من ميزانية البلدية تستثمر في الاحياء الفلسطينية.

لقد شهد الأسبوعان الأخيران مداولات نشطة بين دول الاتحاد الـ٢٧ من اجل تخفيف لغة المشروع السويدي المقدم لاجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الذي انعقد في «بروكسل» يوم الثلاثاء في الثامن من هذا الشهر، والذي تغلبت فيه الرؤية التي قادتها فرنسا من أجل تعديل وضع القدس النهائي، كما جاء في المشروع على أن «القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية» إلى صيغة نهائية تضمنها بيان الاجتماع والقاضي بأن «القدس عاصمة لدولتين». لكن حكومة العدو الصهيوني اعتبرته «تعديلاً مهماً لكنه غير كاف». كما تضمن البيان اشارات متعددة «ملتبسة وحمّالة أوجه» عبر تأكيده على (ضرورة أن يتم التوصل إلى حل للصراع وفق قرارات الأمم المتحدة ومقررات مؤتمر مدريد للسلام وخارطة الطريق ومبادرة السلام العربية). وتتداخل في هذه الحلول رؤى متناقضة لايمكن التنبؤ بمساراتها التي تفضي لقيام الدولة الفلسطينية حيث يشير البيان إلى (قيام دولتين قادرتين على العيش ضمن حدود معترف بها دولياً... وأن تقوم دولة فلسطين القادمة على بقعة جغرافية موحدة تضم الضفة الغربية وقطاع غزة وأن تتوفر لها شروط البقاء والاستقلالية). وهذا مايعيد للأذهان التذكير بالرؤية الأمريكية التي تربط قيام تلك الدولة الموعودة بالتواصل الجغرافي وبقابليتها للحياة!

إن توصيف ما يعانيه الشعب الفلسطيني من قتل واضطهاد، وماتشهده الأراضي المحتلة من مصادرات وبناء مستعمرات وجدار فصل وضم احتلالي وحشي، ونهب للثروات الباطنية، يشكل إعادة تأكيد على «إنسانية» الرؤية الأوروبية للواقع المأساوي داخل الأراضي المحتلة، لكن الشعب الفلسطيني يطالب بأكثر من تشخيص لواقع القمع، بضرورة العمل على الانتقال إلى صيغ تنهي الاحتلال ونتائجه. لكن اللافت لنظر المراقبين كان الحرص الواضح على تفهم دول الاتحاد لـ(احتياجات «إسرائيل» ومخاوفها الأمنية)، ودعوتها إلى وقف العنف (القادم من قطاع غزة)، والذي حاول موقعو البيان أن يرفقوه بـ(التفاتة إلى الوضع الانساني في القطاع)! لقد أصر وزراء الخارجية على النظر بعيون الاحتلال للواقع المسيطر على القطاع الصامد والمنكوب بالعدوان الاجرامي الصهيوني وبالحصار الدولي له. كما لم يفوت البيان الدعوة (إلى الإفراج الفوري عن الجندي «الإسرائيلي» المحتجز جلعاد شاليط) لكنه أغفل الحديث عن وجود عشرة آلاف أسير وأسيرة في سجون ومعتقلات حكومة العدو، والمطالبة باطلاق سراحهم.

لقد أثار الاقتراح السويدي، ومسودة المشروع على مدى أيام عدة، حيوية لافتة للنظر عند سلطة رام الله المحتلة. فقد اندفع متحدثوها لتضخيم المشروع، واعتبره بعضهم «طريق الوصول لمجلس الأمن الذي سيقرر موعد اعلان الدولة؟!». هذه «الدولة» التي تضمنتها العديد من القرارات الدولية، التي وجدت طريقها إلى أدراج الحفظ ووثائق الأرشيف. لأن حصول الشعب الفلسطيني على دولته الحرة المستقلة ذات السيادة على كامل أرضه، يتطلب برنامجاً كفاحياً عربياً/ فلسطينياً، تقوم على تنفيذه قوى حركة التحرر العربية، عبر نضال طويل على الصعد كافة، العسكرية والمجتمعية والمعرفية والاقتصادية والسياسية. ولهذا فإن التعامل مع كل خطوة او توجه اقليمي ودولي يعالج قضايا الاحتلال والمقاومة، انطلاقاً من حقائق الصراع التاريخية، يجب التعامل معه بإيجابية. لكن التعلق بحبال الوهم، والرهان على سراب اللغة الدبلوماسية، لن يحقق للشعب الانتصار، بمقدار مايحقق للواهمين المزيد من المكتسبات والمنافع.

مسؤول «إسرائيلي»: تجارتنا مزدهرة ما عدا مع سورية ولبنان وإيران..!

قال مسؤول إسرائيلي وصف بأنه رفيع المستوى، إن «المقاطعة العربية منيت بفشل تام» وأنه على الرغم من الإعلان عن مقاطعة واسعة للبضائع الإسرائيلية، إلا أنها تصل إلى معظم دول العالم بما فيها الدول العربية والإسلامية، مشيراً إلى أنّ هناك ثلاث دول لا تستقبل البضائع من «الدولة العبرية» وهي سورية ولبنان وإيران، حسبما كتب زهير انداوس في صحيفة «القدس العربي» من الناصرة.

وقال دافيد ارتسي، الذي شغل حتى قبل نحو شهرين منصب رئيس ما يسمى بمعهد التصدير الإسرائيلي، وهو اليوم نائب المدير العام للصناعات الجوية العسكرية، في مقابلة مطولة مع موقع صحيفة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية: «لا اعتقد أنه يوجد على أرض الواقع شيء اسمه مقاطعة لإسرائيل.. صحيح، يوجد مقاطعة رسمية ولكن ليس لها تأثير على أرض الواقع.. يوجد تصدير إسرائيلي إلى كل مكان ما عدا، ربما، دول عدوة يحظر على الإسرائيليين أيضا المتاجرة معها هي إيران وسورية ولبنان، لكن هناك تجارة إسرائيلية مع السعودية وتصدير نشط للغاية إلى العراق وثمة تجارة مع غالبية الدول العربية والإسلامية (..) وبالنسبة للمغرب واندونيسيا، فإنّهم هناك يشترون البضائع الإسرائيلية بشكل مباشر، ولكنهم يزيلون أي أثر يشير إلى أن البضائع صنعت في إسرائيل (..) وفي مصر يشترون من إسرائيليين.. لكن في أوربا وفي الأردن توجد مصانع كثيرة بملكية إسرائيلية ويكتبون على هذه البضائع (صُنع في الأردن) لكن الجميع يعلم من هو مالك المصنع».

وأضاف أن «الأتراك يواصلون تعاملهم التجاري مع إسرائيل ولكن بهدوء ودون إخفاء ذلك»، موضحاً انّه وخلال تبوُّئه منصبه قام شخصياً بزيارة العديد من الدول الإسلامية مثل المغرب واندونيسيا وماليزيا، وكشف النقاب عن أنّه تلقى مؤخراً دعوة شخصية لزيارة معرض كبير في الخليج العربي، وقال «أسافر فقط بجواز سفر إسرائيلي فأنا إسرائيلي ولكن هناك أماكن ينبغي إخفاء الهوية فيها لأسباب أمنية، لكني لن ادخل أي دولة لا تقبل بجواز سفري....».

وخلص إلى القول إن موظفي الجمارك الأوربيين لا يفحصون بجدية، مضيفاً أنّه «من وقت إلى آخر يصطدم الإسرائيليون بموظف متطرف، يكون أحياناً مسلماً، الذي يصر على الفحص، فنعالجه بشكل انفرادي»، ولم يفصح ارتسي عن طريقة العلاج التي يقصدها ...!

سياسة النفط الخام في العراق المحتل

◄ **ظفر بانغاش**
ترجمة: د. عبد الوهاب رشيد

ثمار الحرب على العراق على حساب ١,٣ مليون من الضحايا العراقيين، وتكاليف تتجاوز تريليوني دولار قد حان قطافها من قبل الغرب، بخاصة الشركات الأمريكية متعددة الجنسية، بسيطرتها على جانب من أكبر حقول النفط في العالم..

بدأت سرقة نفط العراق تتسارع من قبل الغرب في سياق النمط الاستعماري النموذجي.. قام المسؤولون السابقون في إدارة بوش في العراق بتسهيل عملية السطو الضخمة، ويضم هذا الرهط جيه غارنر، أول رئيس لإدارة سلطة الاحتلال الأمريكي في العراق بعد الغزو مباشرة، والذي بات يعمل مستشاراً للشركة الكندية Vast Exploration التي صارت بدورها تمتلك ٣٧٪ من حصص أحد الحقول النفطية في شمال العراق. ويضم أيضاً بيتر غالبرايث، مستشار السياسة الخارجية الأمريكية والمقرّب إلى النائب الحالي للرئيس الأمريكي جو بايدن ومن السيناتور جون كيري. وقام غالبرايث بتقديم النصح والمشورة للأكراد بشأن حقوقهم عندما كانت تجري مهمة صياغة «الدستور العراقي».. وعمل على تثبيت الأحكام التي منحتهم حقوقاً حصرية في النفط والغاز بحيث يصبح ما هو عليه حالياً: المستفيد الرئيسي من ذلك!

حصل غالبرايث على حقوق استكشاف واستغلال حقول النفط الرئيسة لمنطقة دهوك أوائل العام ٢٠٠٤ بعد أن تفاوض على عقد يسمح لشركة النفط النرويجية DNO بالتنقيب عن النفط هناك. وقد قدمت هذا الكشف الصاعق الصحيفة النرويجية Dagens Naeringsliv التي نشرت وثائق تربط غالبرايث بالشركة النرويجية.

كتبت الصحيفة: عندما بدأت حفارات النفط عملها في الحقل الجديد الغني بالنفط Tawke.. لم يكن هناك سوى حفنة من المسؤولين الحكوميين ورجال أعمال وأعضاء حلقة غالبرايث على علم بأن الأحكام الدستورية التي عمل غالبرايث على تثبيتها.. فقط قبل أشهر مضت.. يمكن أن تحقق له الثراء الضخم.. إيراداته المحتملة يمكن أن تصل إلى مائة مليون دولار أو أكثر!!

ليس غالبرايث وحده في هذه السرقة الضخمة والفريدة.. زلماي خليل زادة- السفير الأمريكي السابق في أفغانستان والعراق والأمم المتحدة- أنشأ أيضاً شركة استثمارية في مدينة أربيل ومن الواضح أنه كذلك يبحث عن صيد غني آخر.

نائب الرئيس الأمريكي السابق، ديك تشيني، رجل النفط مثل عصبته، أعلن في أوائل عام ٢٠٠٣، بلا مواربة أن العراق لديه «نفطنا تحت ترتبته».. في الخامس من تشرين الثاني منحت حكومة الاحتلال في بغداد حقوق تطوير حقل القرنة الغربي الضخم في جنوب العراق إلى شركتي اكسون موبيل الأمريكية وشل الهولندية «ثمار» الحرب على العراق بإبادة ١,٣ مليون من مواطنيه.. حان الآن قطافها من قبل الغرب.. بخاصة الشركات الأمريكية متعددة الجنسيات، من خلال هيمنتها على جانب من أكبر حقول النفط في العالم..

يحتوي حقل القرنة الغربي احتياطات نفطية مؤكدة تعادل ٨,٧ بليون برميل بالمقارنة مع الحجم الكلي (المعلن رسمياً) لاحتياطي النفط العراقي البالغ ١١٥ بليون برميل.. والجدير بالذكر أن النظام العراقي قبل الاحتلال، منح عقد استغلال هذا الحقل في آذار ٢٠٠٣ إلى شركة لوك أويل الروسية الكبرى.

عمدت الولايات المتحدة إلى تنصيب نظام دمية في بغداد بادر إلى تمزيق كل الاتفاقات السابقة، وتوقيع عقود جديدة مع الشركات الغربية متعددة الجنسيات وتحت مراقبة عيون ساهرة لأسيادهم الأمريكان..

ايكسون موبيل، ومقرها الولايات المتحدة، هي أول شركة نفط عملاقة توقع عقداً لمدة ٢٠ عاماً، جنباً إلى جنب، مع شركة شل الهولندية الملكية في سياق مخطط لزيادة الإنتاج اليومي في حقل القرنة الغربي من ٣٠٠ ألف برميل إلى ٢,٣ مليون ب/ي على مدى السنوات الست القادمة.

وافق النظام العراقي بعد الاحتلال على تعويض الشركتين لقاء تكاليف تطوير الحقل، ومن المحتمل أن تصل هذه التكاليف إلى ما لا يقل عن ٥٠ مليار دولار، علاوة على دفع ١,٩٠ دولار عن كل برميل نفط مستخرج. (مبلغ يزيد على تكاليف تطوير كافة حقول النفط في العراق في فترة ما قبل الاحتلال!!).. أيام سعيدة أخرى للشركات الغربية متعددة الجنسيات.. ومن الواضح أن سفك دماء العراقيين أرخص من النفط!!

● «**شبكة أوروك**»

مناهضة «التطبيع الرياضي»
نداء إلى محبي وعشاق الأهلي والزمالك وكل الأندية المصرية

في اختراق- هو الأخطر- لرفض الغالبية الساحقة من أبناء شعبنا التطبيع مع العدو الصهيوني، تتواصل- في الآونة الأخيرة- محاولات محمومة للالتفاف على هذا الموقف وإضعافه عبر بوابة كرة القدم، اللعبة الشعبية الأولى لدى الجماهير. ينفذ إحدى هذه المحاولات اثنان من مليارديرات الخليج هما مالكا نادي «بورتسموث» الإنجليزي، إذ قام المالك الأكبر لهذا النادي (سعودي الجنسية) باستقدام مدير فني صهيوني لتدريب فريق الكرة استجلب له للتو عدداً من اللاعبين من الكيان الصهيوني، وزار المالك الأصغر (إماراتي الجنسية) مصر ومقر الناديين- الزمالك والأهلي- لحث مسؤوليّهما على التفاوض على انتقال نجمي الكرة: عمرو زكي وعماد متعب للعب في صفوف بورتسموث تحت قيادة المدرب الصهيوني وإلى جانب قطعان اللاعبين الصهاينة.

بنجاح هذه المناورة الرخيصة تكون «إسرائيل» قد ضربت في مقتل المقاطعة العربية الشعبية لها على الساحة الرياضية، وفرضت على جماهير مصر تشجيع وحب الفريق الذي يضم إلى- جانب نجومها المفضلين- اللاعبين الصهاينة.

يا جماهير كرة القدم في مصر

أنتم المستهدفون هذه المرة لتكونوا الأداة لتمرير التطبيع الشعبي مع عدونا .

الثقة كلها فيكم وفطنتكم وطاقاتكم الجبارة لكشف وإفساد هذه المؤامرة.

اهتفوا في كل الملاعب ضد انتقال لاعبينا لنادي بورتسموث واضغطوا على إدارة الناديين للاستمرار في مقاومة كل صور التطبيع مع العدو الصهيوني مهما كانت المغريات.

(لنتخذ من النجم الطيب محمد أبو تريكة المثل في الوعي بعدونا الحقيقي ومساندة الحق واستعادة كرامتنا المهدورة).

(لنتذكر المواقف الوطنية الواعية لنجوم الكرة المصريين: أحمد حسن وعبد الظاهر السقا وأيمن عبد العزيز والنجم السعودي: حسين عبد الغني الذي كان يلعب في نيوشاتل السويسري والذين رفضوا اللعب إلى جانب اللاعبين الصهاينة وتحدوا التهديد بفرض العقوبات عليهم).

(لنتذكر شهداء فلسطين: أيمن الكردي وشادي صباغي ووجيه مستحى (نجوم المنتخب الفلسطيني لكرة القدم) الذين مزقتهم آلة الحرب الصهيونية الهمجية بإستاد رفح، فسوّته بالأرض بهم وبمن فيه من أطفال أبرياء، لا جرم ارتكبوه سوى أنهم كانوا يلعبون الكرة، وذلك في عدوانها الوحشي على غزة يناير الماضي).

٢٠٠٩/١٢/٧

● **اللجنة المصرية لمناهضة الاستعمار والصهيونية**

بتبرعات نقدية ضخمة لحملاتهم الانتخابية:

عمالقة النفط «يشترون» البرلمانيين الأمريكيين نقداً

◄ أدريان آبل



وصل الوفد الأمريكي إلى كوبنهاغن للمشاركة في قمة التغيير المناخي هذا الأسبوع ويكاد يكون خاوي اليدين، لأسباب تؤكد المنظمات البيئية الناشطة أنها ترجع لضلال النظام السياسي وضياعه تحت ثقل التمويل النقدي الجبار الذي تقدمه الشركات العملاقة للبرلمانيين والمرشحين للحملات الانتخابية في الولايات المتحدة.

فقد أكد تيسون سلوكوم، مدير إدارة الطاقة بمنظمة «المواطن العام» غير الحكومية لوكالة انتر بريس سيرفس أن «السبب يكمن في نظام التمويل الخاص للحملات (الانتخابية) الكارثي المتبع في بلادنا». إذ تقف المؤسسات العملاقة وراء المسارات كافة، منذ بدء الحملات حتى مرحلة وضع مسودة القوانين، مروراً بإطلاق أنشطة مربحة للغاية لنائب ما سابق لممارسة الضغوط على بقية النواب.

وبدورها قالت ماري بويل، المتحدثة باسم منظمة «كومون كوز» لوكالة انتر بريس سيرفس، إن «المصالح الخاصة تدفع للحملات (الإنتخابية الأمريكية). فهي تشتري بصورة ما، ولها صوت قوي مسموع ودور قوي في الأجندة السياسية» الأمريكية. ودعت إلى إصلاح النظام القائم.

هذا وتأتي شركات النفط والغاز على رأس المؤسسات ذات النفوذ الأكبر في الكونغرس الأمريكي، وبالفعل مارست ضغوطها الضخمة لتحديد ملامح قانون البيئة الذي اعتمده في حزيران الماضي.

هذا القانون يقترح خفض الانبعاثات الأمريكية بنسبة ١٧ في المائة من معدل عام ٢٠٠٥، ما يمثل نحو ٤ في المائة تحت مستوى ١٩٩٠، وليس الـ٤٤ في المائة المطلوبة لتفادي تسخين الأرض بدرجتين مئويتين.

وصرح الرئيس باراك أوباما، المتوقع أن يحضر قمة كوبنهاغن يوم اختتامها، أن نسبة ١٧ في المائة هذه تمثل نقطة بداية في مفاوضات القمة.

وأكد كيرت ديفيز، مدير البحوث بمنظمة «غريين بييس» (السلام الأخضر) العالمية-فرع الولايات المتحدة، لوكالة انتر بريس سيرفس أن «ثمة الآلاف من رجال جماعات الضغط (في الكونغرس) الذين يعملون لحساب كبرى الشركات».

وعلى الرغم من أن الانتخابات البرلمانية الجزئية القادمة لن تجري حتى تشرين الثاني ٢٠١٠، إلا أن المصالح الخاصة لقطاع النفط والغاز قد بدأت بالفعل في تقديم النقد لتمويل حملات أعضاء في الكونغرس. وقام هذا القطاع بتقديم أموال لهذه الأغراض بلغت ٤,٤ مليار دولار منذ أول كانون الثاني هذا العام.

وكانت شركة «شيفرون» أكبر الموسسات التي قدمت «تبرعات» نقدية للحملات، بما بلغ ٣٢٨,٠٠٠ دولار، تلتها شركة «فاليريو إندستري» بمبلغ ٣٠٨,٠٠٠ دولاراً، ثم «إكسكسون» بإجمالي ٢٧٣,٠٠٠ دولاراً.

وقد شرحت خبيرة قطاع النفط أنطونيا جوهاسز لوكالة انتر بريس سيرفس أن «سبعة من أصل ١٠ أكبر شركات في العالم هي شركات نفط، وأن المبالغ النقدية التي تسلمها في اليد تمنحها وزناً جباراً في النظام السياسي في الولايات المتحدة».

يذكر أن المرشحين عادة ما يضطرون لقبول «التبرعات» النقدية نظراً لارتفاع تكلفة الحملات، وعدم قدرة الناخبين دائماً على تمويلها. ففي ٢٠٠٨، أنفق كل مرشح للكونغرس علي حملته الانتخابية ١,٤ مليون دولار في المتوسط، وكل مرشح لمجلس الشيوخ ٨,٥ مليوناً.

كما يذكر أن شركات النفط والغاز والمصالح الخاصة التابعة لها تستهدف النواب والشيوخ ذوي النفوذ في تشريعات الطاقة، بما فيها تلك الخاصة بالتغيير المناخي.

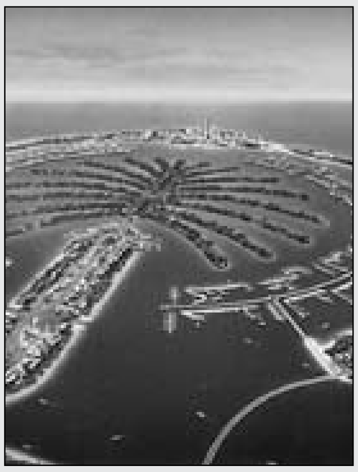
وهكذا تلقى السناتور الديمقراطي بلنش لينكولن العضو بلجنة الطاقة والموارد الطبيعية، ٢١٠,٠٠٠ دولار هذا العام، والسناتور الجمهوري ديفي فيتير بلجنة البيئة والأشغال العامة ١٥٧,٠٠٠ دولاراً، والسناتورة الجمهورية ليزا موركوسكي، رئيسة الكتلة الجمهورية في لجنة الطاقة والموارد الطبيعية ١٣٩,٠٠٠ دولاراً.

وأوضحت خبيرة قطاع النفط أنطونيا جوهاسز التي عملت كمعاونة في الكونغرس الأمريكي، أن شركات النفط والغاز قد أنفقت ١٢١ مليون دولاراً على إيفاد ٧٤٥ من رجال جماعات الضغط في الكونغوس في الفترة ما بين أول كانون الثاني و٢٦ تشرين الأول هذا العام. كما أنها صبت أموالاً ضخمة في جيوب غرفة التجارة والصناعة الأمريكية، وهي التي مارست الضغوط لحساب هذه الشركات بشأن قانون البيئة.

وأضافت جوهاسز لوكالة انتر بريس سيرفس، أن هذا النوع من تواجد الشركات يعني بالنسبة للبرلمانيين «تذكيراً دائما بمدى قدرتها علي دعمه أو مكافحته في الانتخابات المقبلة. فتقول لهم: هذا هو القانون الذي يجب أن تتبعه. سوف تتبع موقفنا، وإلا سوف تواجه معارضتنا.

«ديون دبي» سطر في مقدمة الحكاية؟!

◄ وسيم الدهان



أثارت أزمة «ديون دبي»- وما تزال- لغطاً واسعاً في كل مكان، ابتداءً من أسواق المال حول العالم مروراً بجلسات المنظمات المالية العالمية وصولاً إلى أحاديث بسطاء الناس حين يلتقون مصادفةً في الطريق، حزن البعض على الإمارة مقرعاً الموقف العربي تجاهها، ووجهت بعض وسائل الإعلام حرابها لتساهم في المجزرة، ولكن.. من هم ضحايا هذه المجزرة حقيقةً ومن هم الفائزون؟!.

المصارف التي قدمت القروض ليست هي «الضحايا» بالتأكيد، حتى بعد غمزة الوليد بن طلال «كان ينبغي عليها (أي المصارف) فهم المخاطر المترتبة على ما قدمته من قروض لدبي العالمية»، فالضحايا حتماً في مكان آخر، وغالباً هم مواطنو الإمارات وسكانها عموماً، والعمال الوافدون إليها من بقاع مختلفة من العالم الفقير، واستقلالية قرار الدولة (النسبي)، وهدر المال العربي الذي كان يمكن استثماره في مجالات أكثر أهمية وريعاً بالمعنى الاستراتيجي، إذ تقول تقارير إعلامية إن المستفيدين الأوائل من أزمة دبي هم مقرضوها الأكبر شأناً، وتحديداً مؤسسات مالية دولية تعود ملكيتها لرأس المال اليهودي، وأهمها «مؤسسة روتشيلد» المتخصصة في تقديم الخدمات الاستشارية المالية، والتي أعلنت الأربعاء ٢٠٠٩/١٢/٩ عن تعيين مدير جديد للاستثمارات المصرفية في الشرق الأوسط مقره دبي. ومع تزايد المؤشرات التي تؤيد هذه المزاعم أفاد محللون أتراك بأن «دبي ستتحول إلى قطعة من إسرائيل»! وفي حين يقول الأتراك هذا، ما يزال الأفق مسدوداً أمام الإمارة «الحلم»، فالأزمة مستمرة ومؤشرات الأسهم الخليجية مصممةً على التراجع، إذ لم تفلح تصريحات الطمأنة التي أطلقها الرسميون في دولة الإمارات باستعادة ثقة المستثمرين. وكان أمير دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان قال في إطار التصريحات الإيجابية للتخفيف من حدة الأزمة: إن اقتصاد بلاده في حالة جيدة، وأوضح أن حكومته استطاعت «احتواء الآثار السلبية للأزمة وتجاوز الكثير من نتائجها وتداعياتها».

إذاً ما تزال القضية تتفاعل بين صدّ وردّ، وقد تسفر أزمة ديون دبي عن آلاف العاطلين عن العمل الذين سيتقاطرون إلى بلدانهم، ولعلّ أكثرهم الهنود يليهم العرب. وإذا كان تأثير الأزمة على أسواق المال العالمية يتجلى بتراجع مؤشرات الأسهم فإن تأثيرها على اقتصادات المنطقة العربية سيكون أكثر شدّةً دون شك، وبعيداً عن الموقف ورؤوس الأموال العربية القادرة (نظرياً) على حلّ المشكلة، فإنه من الممكن القول إن أموال دبي تتبخر اليوم لتزيد رعب المستثمرين من المنطقة تمهيداً لإخلائها من الرساميل ذات الصوت المرتفع في إقرار الحرب أو السلام على ضفاف الخليج العربي وسائر نقاط التقاء قوس التوتر في الشرق العظيم، وربما كان من الممكن القول أيضاً إن خروج الرساميل من هذه المنطقة اليوم ما هو إلاّ سطر في مقدمة- قد تطول- تمهد الطريق لاحقاً لعبور المدرعات التي من المنتظر أن تكمل هي الحكاية!.

مع تأكيد إدانتها الانقلاب الذي أطاح بـ«ثيلايا»:

أمريكا الجنوبية ترفض الاعتراف برئيس هندوراس المنتخب

◄ بابلو الفانو

أعلنت قمة زعماء الدول الأعضاء في سوق الجنوب المشتركة (ميركوسور) عن قرار أمريكا الجنوبية تجاهل حكومة رئيس هندوراس الجديد المنتخب بورفيريو لوبو، وتأكيد إدانتها الشديدة للانقلاب الذي أطاح بالرئيس الشرعي مانويل ثيلايا في يونيو الماضي.

وجاء قرار الكتلة في بيان القمة المنعقدة الثلاثاء ٢٠٠٩/١٢/٨ في مونتيفيديو بمشاركة رؤساء الأجنتين، البرازيل، باراغواي، فنزويلا، نائب رئيس كولومبيا، وزراء خارجية تشيلي، إكوادور، ووفد عن الاتحاد الأوروبي، ومندوبين عن القطاع الخاص. ونبه البيان إلي خطورة انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في هندوراس.

كما ناقشت القمة الطروحات القوية التي تقدمت بها فنزويلا ضد تواجد قوات تابعة للولايات المتحدة في القواعد العسكرية الكولومبية، فيما غلبت حسن النوايا علي محادثاتها الخاصة بقضايا التكامل والعثرات القائمة في وجه المبادلات التجارية بين دول الكتلة.

وأكد رؤساء دول ميركوسور «تجاهلهم التام والكامل لانتخابات ٢٩ تشرين الثاني في هندوراس التي نظمتها حكومة الأمر الواقع (الانقلابية)، والتي أجريت في مناخ غير دستوري وغير شرعي، وتمثل ضربة قاسية للقيم الديمقراطية في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي».

هذا وقد أدان رئيس فنزويلا هوغو تشافيز «دكتاتورية هندوراس»، ووصف انتخاباتها التي جرت في الشهر الماضي بأنها مفتعلة، فيما قالت وزيرة خارجية المكسيك باتريثيا إسبينوسا إن هذه الانتخابات كانت ضرورية، «لكنها لا تكفي لإعادة الأمور إلي وضعها الطبيعي».

كما نص البيان الختامي للقمة علي إدانة «الوضع غير الطبيعي» السائد في هندوراس، والانقلاب الذي أطاح برئيسها الشرعي، و«الانتهاكات الخطيرة غير المقبولة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية التي يقاسيها شعب هندوراس».

وبالتزامن مع قمة زعماء الدول الأمريكية، انعقدت الثلاثاء أيضاً في أوروغواي، القمة النقابية لدول أمريكا الحنوبية بمشاركة نقابات كل من فنزويلا، بوليفيا، كولومبيا، الأرجنتين، بيرو، باراغواي، تشيلي، وكذلك نيكاراغوا والسفادور وإسبانيا والاتحاد الأوروبي.

وقد صرح جواو باتسيتا ليموس أمين عام نقابة العاملين والعاملات في البرازيل لوكالة انتر بريس سيرفس، أن «غايتنا هي أن تسير الحكومات التقدمية، بمساندة العاملين المنظمين (في النقابات) علي طريق التكامل لا التجاري فحسب، بل وتكامل الشعوب والحقوق المدنية في أمريكا اللاتينية».

وبدوره، أشار أمين عام نقابة العمال الأرجنتينيين هوغو يساكي لوكالة انتر بريس سيرفس، أن وحدة كافة نقابات أمريكا اللاتينية، ستساهم في دفع مسار التكامل من أجل مكافحة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة.

● نشرة «آي بي اس»

مصير أوباما..

◄ ويليام بفاف - ترجمة: أ . ج

خيم الإحباط ليلة الثلاثاء ذاك بسبب اتخاذ الرئيس أوباما قرار توسيع نطاق الحرب في أفغانستان. القرار الخالي من عنصر المفاجأة، ليس قراراً منفصلاً عن السياسات الخارجية والعسكرية الأمريكية، رغم أنه نتاج شأن داخلي أمريكي.

تم انتخاب أوباما رئيساً بعد التزامه بوعد خوض «الحرب الصحيحة» في أفغانستان، خلال عمله على إنهاء «الحرب الخاطئة» في العراق. وصار بإمكانه القول حالَ انتخابه بأنه ارتكب خطأً في السابق، واكتشف الآن خطأ الحربين، وأنه سيعمل على إنهائهما كلاهما. إنما لم تظهر إشارة واحدة تدل على أنه توصل إلى مثل هذه النتيجة.

لا شك أن انتقاءه الجنرال ستانلي ماك-كريستال لقيادة القوات الأمريكية في أفغانستان، واعتماده إياه لتقييم الأوضاع في كابول، قد أتيا بناء على توصيات وزير الدفاع روبرت غيتس، ورئيس القيادة العسكرية الجنرال ديفيد بترايوس. وفور عودة ماك-كريستال إلى الولايات المتحدة تمّ تسريب تقريره، واشتراطه إرسال أربعين ألف جندي إضافي إلى أفغانستان، وإلا لن يستطيع ضمان النصر (صرح في اليوم التالي لخطاب أوباما في ١/كانون الأول، أن التعزيزات التي وعد بها الرئيس «كافية»!).

الرئيس المنتخب حديثاً، الفاقد للخبرة العسكرية كلياً، والمشغول بالأزمة الاقتصادية العالمية وبخططه لإصلاح نظام الرعاية الصحية، وجد نفسه، بالضبط، حيث تريد وضعه تلك العصبة المهيمنة في البنتاغون، المستمتعة بمساعدتها المحافظين الجدد على الانبعاث من القبور.

بالنسبة لهم، أفغانستان ليست مجرد حرب حالية فقط، بل هي الحرب- الفرصة التي تحمل مفعولاً رجعياً يسمح لهم بإعادة الاعتبار لحرب فيتنام. إذ يعتقد العديد من المعلقين العسكريين والمدنيين أن الهزيمة في فيتنام نتجت عن «طعنة في الظهر» سددتها صحافة وتلفزيونات فترة الستينيات والسبعينيات، والكونغرس المذعور، وإدارة نيكسون التي فاوضت هانوي وصولاً إلى وقف إطلاق النار ساعةَ لاح أفق النصر الأمريكي (برأي أولئك المجادلين)! وكانت صيغتهم البدعة آنذاك (كما الآن) مفاجأة العدو بـ«دفعة» جديدة من القوات، ثم تطهير المنطقة من المسلحين، والسيطرة عليها من خلال قوات محلية تمنع عودة أعمال المقاومة.

وفي حالتنا الراهنة، المؤيدون الرئيسيون لوجهة النظر هذه هم عسكر الساعة، الجنرالان بترايوس وماك-كريستال، ومنظّر وزارة الدفاع الأسترالي ديفيد كيلكولين، العائمون جميعهم فوق أمواج «دفعة» مشابهة في العراق، وكَسب أمريكا الواضح لقاعدة إستراتيجية دائمة في ذاك البلد. وهاَ هم الآن متأهبون لإحراز نصر عسكري كفيل بتشكيل أفغانستان وديعة مُعادة البناء! وباكستان مقوَّمة! ولم لا؟



برأي كاتب هذه السطور، أمرٌ مشكوك فيه أن يتمكنوا من إنجاز كل ذلك. لكن ها قد تم منحهم الفرصة التي طلبوها. أما الأمر الذي يبدو أنهم لا يحملونه على محمل الجد ويسيئون تقديره هو أن الرئيس بالمقابل، من خلال تلبية كل طلباتهم، يوجب عليهم تسليمه الاستحقاق. إنهم مجبرون على النجاح.

فماذا لو تعثرت الحملة العسكرية؟ أو لم تباشر القوات الأمريكية عودتها من أفغانستان في عام ٢٠١١؟

ماذا لو اكتشف الجنرال ماك-كريستال ضرورة طلب تعزيزات عسكرية إضافية، في عام ٢٠١٠، أو ٢٠١١؟

ماذا لو سببت الحرب، وهو الاحتمال الأكثر شؤماً، أزمة وانهياراً سياسياً في باكستان؟ ثم ماذا لو أنّ الهند، وهو الاحتمال القائم جدياً، تورطت في النزاع، مسببة بذلك اندلاع أزمة إقليمية؟

خلال الأشهر العشرة الأخيرة، كان باراك أوباما يعايش الوضع الصعب ذاته الذي مرّ به ليندون جونسون، بعد اغتيال الرئيس جون كينيدي في عام ١٩٦٣. حين كان جونسون يخطط لتنفيذ برنامج إصلاح اجتماعي طموح، بما فيه سن تشريعات الحقوق المدنية، متطلعاً من خلال تنفيذه إلى حجز مكان مناسب له في التاريخ إلى جانب فرانكلين روزفلت.

كسياسي ريفي من تكساس، عامّي وشعبيّ بالفطرة، خشي جونسون أن تقوم «حشود هارفارد» المسيطرة على مؤسسات السياسة الخارجية الأمريكية، بوصم سياسته الخارجية بـ«الجبن» وانعدام الكفاءة، في حال رفضه التدخل العسكري في فيتنام. وخوفه كان مبرراً بعدما تم إخباره بأن عليه إنقاذ شرف الأمة! وتوصل طاقمه الموروث عن كينيدي إلى إقناعه أخيراً بوجوب إرساله دفعة جديدة من القوات العسكرية إلى فيتنام لتوسيع الحرب. والنتيجة معروفة.

جونسون محبط العزيمة، الذي توفي إثر نوبة قلبية في عام ١٩٧٣، كان قد ذوى واهناً مع الدورة الانتخابية التالية في عام ١٩٦٨، وانتهائها إلى تنصيب ريتشارد نيكسون رئيساً وهو الذي شطح أكثر في تصعيد العمليات الحربية وتوسيعها باحتلال كمبوديا. والنتيجة معروفة.

ماذا سيقدّم «مؤتمر كوبنهاغن» لإبقاء غضب المناخ دون حدود الكارثة؟



◄ ناؤمي كلاين
ترجمة وإعداد: موفق إسماعيل

يوصف مؤتمر قمة تغير المناخ الذي تنظمه الأمم المتحدة في كوبنهاغن بين ٧-١٨ كانون الأول الجاري، بأنه الفرصة الوحيدة والأخيرة لإنقاذ العالم.. مندوبو ١٩٢ بلداً باتوا جاهزين للتفاوض بغية محاولة التوصل إلى اتفاق يضمن إبقاء درجة حرارة الأرض منخفضة دون حدود الكارثة.

يُشكل المؤتمر دعوة إلى «التوحّد في مواجهة الخطر المشترك الذي يهدد الأرض، كما في قصص الأطفال المصوّرة. إنه ليس نيزكاً أو غزواً فضائياً، إلا أنه يُنزل ضرراً كبيراً بكوكبنا، ومجتمعاتنا، وأولادنا، وأحفادنا»، حسب تصريح «تود ستيرن»، الممثل الأول للرئيس أوباما في المفاوضات المناخية.. هذا ما قيل في آذار الماضي. إنما، منذ ذاك الحين، صب الرئيس اهتمامه على الرعاية الصحية منصرفاً عن قضية التغير المناخي! وهاهو مؤتمر كوبنهاغن ينعقد قبل حتى أن يلتئم شمل الكونغرس لمناقشة ورقة العمل المهلهلة عن المناخ التي صاغها «لوبي الفحم»، وبعد أن تخلى ساسة الولايات المتحدة عن تصريح بطلهم المفاوض، ساعين إلى تخفيض توقعات التوصل إلى اتفاق جدي في المؤتمر. فهو مجرد لقاء، «لا هو الناهي، ولا هو الأخير»! حسب تعبير ستيفن تشو، سكرتير الطاقة الأمريكي.

في جميع الأحوال، مع ضعف الثقة بممارسات الحكومة الأمريكية، ينظر الناشطون من أجل المناخ إلى مؤتمر كوبنهاغن كمناسبة مختلفة نوعياً. فعدا عن أنه سيكون أضخم تجمع بيئي في التاريخ، يمثل المؤتمر بالنسبة لهم فرصة للتخلص من أنصاف الحلول المناسبة «للبيزنس» (مثل ماصّات الكربون والمقايضة بالانبعاثات الغازية)، ولاستعادة زمام المبادرة عن طريق تقديم حلول فعالة وعملية، واقتراحات وأفكار تتعلق بالتخلي عن الفحم والنفط وحفظهما في باطن الأرض، وبعيدة عن إيجاد أسواق جديدة للتلوث.

الدَّين المناخي

أكثر الأفكار ذكاء وعمليةً، عدا عن كونها خلافية، فكرة «الدَّين المناخي»، التي تعني دفع الدول الغنية تعويضاً عن أزمة المناخ للدول الفقيرة. تمثل هذه الفكرة نقلةً متقدمة في الأسلوب والمضمون، بين أوساط ناشطي التغير المناخي. خاصة أن اختصاصيي البيئة الأمريكيين، يتجاهلون اختلاف المسؤوليات عن الاحتباس الحراري، على أساس أننا نشترك جميعاً على هذا الكوكب الأزرق الهش! وبالتالي، علينا أن نتعاون جميعاً بالتساوي لإنقاذه! لكن تحالف حكومات إفريقيا وأمريكا اللاتينية، يقرّ بتفاوت المسؤوليات عن الدين المناخي بين الدول، متمركزاً حول بؤرة التناقض بين أولئك الذين تسببوا بأزمة المناخ (الدول المتقدمة) وأولئك الذين يعانون من أسوأ آثارها (البلدان النامية). مع العلم أن خبراء البنك الدولي يقرون بأن «البلدان النامية تتحمل نسبة ٧٥-٨٠ بالمائة» من الضرر الناتج عن الاحتباس الحراري«رغم أنها مسؤولة عن أقل من ثلث الغازات المنبعثة في الجو فقط».

إذاً، مفهوم الدين المناخي يتعلق بمن يدفع الفاتورة(؟). تقول الحركة التي تتبنى الفكرة بأن كل التكاليف المتأتية عن تبني نمط إيكولوجي مختلف، يجب أن تتحملها الدول التي خلقت الأزمة، بدءاً من بناء الصادات البحرية، حتى التحول التام إلى تقنيات نظيفة ومرتفعة التكلفة. وكما تقول ليدي ناسبيل، إحدى منسِّقات منظمة «جوبيلي ساوث» العالمية، التي نظمت العديد من الاحتجاجات لأجل إجراء إصلاحات مناخية: «ليس علينا أن نتسول ما نحن بحاجة له، إنه دَين لنا لا علينا، لأننا نعالج أزمة ليست من صنعنا. الدين المناخي ليس عملاً خيرياً أو إحساناً».

أما شارون لوريميتا، المحامية عن قبائل «مآساي» في كينيا التي خسرت خمسة ملايين رأس من الماشية بسبب الجفاف خلال السنوات الأخيرة، فتطرح القضية بشكل أكثر حدّة «إن مجتمع مآساي لا يعتمد على السيارات ذات الدفع الرباعي، ولا يسافر بالطائرات في العطل، نحن لم نتسبب بتغير المناخ، لكننا نعاني منه. هذا ظلم، ويجب أن ينتهي فوراً».

بالعلم والمنطق

مثل كل النقاشات المتعلقة بالتغير المناخي، ينطلق النقاش حول قضية الدين المناخي من العلم. قبل الثورة الصناعية، كانت كثافة غاز ثاني أوكسيد الكربون في الجو، السبب الرئيسي للاحتباس الحراري، ٢٨٠ جزء/مليون. اليوم وصل إلى ٣٨٧ جزء/مليون، أعلى من المستوى الآمن بكثير، ويستمر بالارتفاع. تشكل الدول المتقدمة أقل من ٢٠٪ من سكان العالم، لكنها أصدرت ٧٥٪ من الغازات الملوِّثة التي أفقدت المناخ استقراره. (الولايات المتحدة بمفردها، تشكل ٥٪ من سكان العالم فقط، وتساهم بربع كمية الكربون المنبعث في الجو). وحتى الدول النامية، مثل الصين والهند، التي شرعت أيضاً بإطلاق كميات كبيرة من ثاني أوكسيد الكربون، يقول المنطق العقلي إنها ليست مسؤولة بالقدر نفسه عن تكاليف تنظيف الجو، لأنها لم تساهم إلا بجزء يسير، خلال مائتي عام من التلويث الذي أدى إلى الأزمةً.

كثيراً ما تحدث اقتصاديو أمريكا اللاتينية اليساريون عن شكل ما من أشكال «الدين الإيكولوجي» المترتب على القوى الغربية سداده للقارة، تعويضاً عن قرون من الاستعمار الأراضي ونبش ثروات الأرض الباطنية. لكن النقاش الجاري حالياً عن الدين المناخي أكثر تحديداً ووضوحاً، بفضل الدراسات الكثيرة التي تحدد كمية الغازات المنبعثة ومن أطلقها وكيف أطلقها. «من المثير أننا نستطيع التحدث بالأرقام. إذ يمكننا قياس انبعاث غاز الكربون بالطن، وتحديد التكاليف المادية الناجمة عنه».. وفقاً لأنتونيو هيل، خبير شؤون المناخ في «أوكسفام».

وترتدي القدر نفسه من الأهمية، الفكرة التي ساندها اجتماع الهيئة العامة للأمم المتحدة لمناقشة التغير المناخي، وصادقت عليها ١٩٢ دولة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية. فالاجتماع لم يكتف بالتأكيد على أن «الدول المتقدمة هي المسؤولة تاريخياً عن الكمية الأكبر من انبعاث الغازات عالمياً»، بل أوضح أيضاً أن كل الإجراءات التي ستتخذ لحل القضية يجب أن تقوم «على أسس عادلة وفقاً لمعايير المسؤولية العامة إنما المتفاوتة».

نجمة الجنوب.. بوليفارية

يلتف حول مطلب التعويض هذا تحالفٌ واسع الطيف من المنظمات العالمية الكبيرة، من أصدقاء الأرض إلى مجلس الكنائس العالمي، إضافة إلى علماء المناخ وخبراء الاقتصاد السياسي، الذين يرتبط معظمهم بـ«شبكة العالم الثالث» التي تتصدر التحالف. وحتى وقت قريب، لم تكن أي من الحكومات موافقة على إدراج الدين المناخي في اتفاقية كوبنهاغن.

لكن تغيّر الوضع في حزيران الماضي، عندما اعتلت رئيسة وفد المفاوضين البوليفيين، المنصة في اجتماع بون، ألمانيا، التفاوضي حول المناخ (نظمته الأمم المتحدة). أنجيليكا نافارو البالغة ٣٦ عاماً من العمر فقط، مرتدية سترة سوداء بسيطة، بدت أشبه بالهبيين من حيث مظهرها الخارجي، مقارنة بمظهر البيروقراطيين والموظفين المدنيين. وبمزجها آخر ما توصلت إليه علوم المناخ مع شرح الآثار الكارثية لذوبان الجليد على مخزون مياه مدينتين رئيسيتين في بوليفيا، أوضحت أنجيليكا الأسباب التي ترتِّب على الدول المتقدمة مديونية أزمة مناخية ضخمة.

«ملايين الناس، سكان الجزر الصغيرة، والبلدان الأقل نمواً، وشعوب البلدان والمدن الداخلية مثل البرازيل والهند والصين، وفي كافة أنحاء العالم، يعانون أزمات لم تكن يوماً من صنعهم»، هذا ما رمته أنجيليكا في غرفة التفاوض المغلقة، إضافة إلى قولها إن بوليفيا لا يمكنها أن تقلع بنموها الاقتصادي بمصادر طاقة ملوثة للبيئة ورخيصة كما فعلت الدول الغنية، لأن ذلك يؤدي إلى تعميق أزمة المناخ، وفي الوقت ذاته، بوليفيا غير قادرة على تحمل التكاليف الباهظة للتحول إلى الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة.

واسترسلت المفاوضة البوليفية بالقول إن الحل يكمن في تسديد الدين بثلاثة سبل: تدفع الدول الغنية تكاليف تبني خيار الانتقال إلى مناخ أفضل؛ وتخفض انبعاث الغازات لديها تخفيضاً كبيراً كي «توفر مجالاً بيئياً رحباً» للحياة في البلدان النامية؛ وتدفع لبلدان العالم الثالث ما يكفي لتمكين هذه البلدان من تجاوز الاعتماد على مصادر الطاقة الاستخراجية والاتجاه مباشرة نحو اعتماد البدائل الأنظف. «لا نستطيع، ولن نتخلى عن حقنا بحصتنا من المجال البيئي مقابل وعد مستقبلي بتقديم التكنولوجيا لنا».

العقد الأغلى

تلقف الناشطون الخطاب في كافة أرجاء العالم. وخلال الأشهر التالية، تبنت حكومات سيريلانكا، فنزويلا، الباراغواي، وماليزيا، مفهوم الدين المناخي. وأصدرت أكثر من ٢٤٠ منظمة بيئية وتنموية بياناً يطالب الدول الغنية بتسديد ديونها المناخية، وقررت ٤٩ دولة من الدول الأقل نمواً اعتبار الدين المناخي خط التفاوض الأخير في كوبنهاغن.

وكانت أنجيليكا قد أعلنت في نهاية خطابها: «إذا كنا نريد كبح الانبعاث الغازي خلال العقد القادم، فنحن بحاجة إلى أشمل وأكبر تعبئة في التاريخ. نحتاج خطة مارشال لكوكب الأرض. يتعين على هذه الخطة تمويل التحول التكنولوجي بمعدلات لم يسبق لها مثيل. يجب أن توضع التكنولوجيا على أرض كل بلد، كي نضمن خفض الانبعاثات الغازية، ورفع نوعية الحياة الإنسانية في الوقت نفسه. أمامنا عقد واحد فقط».

عقد باهظ الثمن! يقدّر البنك الدولي المبالغ المترتبة على الدول المتقدمة بسبب التغير المناخي بمائة مليار دولار سنوياً، تتضمن كل التكاليف، من المحاصيل التالفة بسبب الفيضانات إلى ملاريا بعوض مياه المستنقعات. أما التحول إلى مصادر الطاقة المتجددة فسيرفع التكلفة كثيراً، إلى حد ستمائة مليار دولار سنوياً، طيلة العقد القادم، حسب تقديرات فريق باحثي الأمم المتحدة. وبخلاف تعويض البنوك الأمريكية، الذي نقل الثروة العامة ببساطة إلى صناديق أثرى المؤسسات المالية العالمية، يغذي تسديد الدين المناخي حركة التحول البيئي العالمي، التحول الضروري من أجل إنقاذ الكوكب.

حقوق.. لا قروض!

يشير الناشطون إلى وجود مجال واسع من المبادرات الخضراء الممكنة إذا سددت الدول الغنية ديونها المناخية. في الهند، يمكن لمحطات صغيرة لتوليد الطاقة، تشتغل على الطاقة الشمسية أو البيوماس، توليد كهرباء شبه خالية من الكربون، لأربعمائة مليون هندي محرومين حتى اليوم من نور المصباح.

وفي مدن كثيرة من القاهرة إلى مانيلا، يمكن تقديم الدعم المالي لجيوش جامعي القمامة المعدمين الذين يحفظون حوالي ٨٠٪ من القمامة والمخلفات في بعض المناطق بعيداً عن مهب الرياح، في حاويات ضخمة ومواقد إحراق النفايات التي تطلق ملوِّثات الاحتباس الحراري في الجو. وبدرجة أوسع، يصبح بالإمكان، على امتداد العالم النامي، تحويل محطات توليد الطاقة المعتمدة على إحراق الفحم إلى منشآت فعالة تستخدم التكنولوجيا المتوفرة لتخفيض كمية الغازات المنبعثة منها بمقدار الثلث على الأقل.

ولضمان سير الإصلاحات المناخية يصر الخبراء على استقلالية التعويضات عن النظام الحالي للمساعدات الدولية. فالأموال المخصصة للمناخ لا يمكن أن تدرج ضمن برنامج المساعدات القائم، كتلك المخصصة للتوعية عن مخاطر مرض نقص المناعة. المهم، يجب تقديم الاعتمادات المالية كمنح لا كقروض، فآخر ما تحتاجه الدول النامية هو المزيد من الديون.

وأبعد من ذلك، لا يجوز أن يدير المشبوهون التقليديون عملية منح الأموال مثل البنك الدولي وبرنامج المساعدات الأمريكية «يو إس إيد»، الذين يمررون دائماً مشاريعهم المعدة وفقاً لأجندة الغرب، إنما يتعين التحكم بها من قبل هيئة الأمم المتحدة، حيث تتقدم الدول النامية لإيضاح كيفية صرف الاعتمادات المالية مباشرة.

أنت أولاً!

دون هذا النوع من الضمانات لا معنى للإصلاحات. ودون إصلاحات حقيقية، يرجح أن تنهار مفاوضات كوبنهاغن، الثابتة حتى الآن في حالة من الركود. فالولايات المتحدة والدول الغربية وبعض الدول النامية مثل الهند والصين دخلت لعبة «أنت أولاً» الصبيانية: نحن لا نقبل تخفيض كمية الغاز التي نطلقها، قبل أن يتوقفوا هم عن إطلاق غازاتهم ويخضعوا للرقابة الدولية!

وبدوره، الطرف الثاني لا يتزحزح عن موقفه، إلا إذا توقفت الدول الغنية عن تلويث البيئة وأبقت تمويلاً جدياً وكفيلاً بمساعدتهم على الالتزام باستحقاقات التغير المناخي، والتحول إلى مصادر الطاقة النظيفة. «بلا أموال، لا اتفاق».. هكذا يقول أحد أكبر مسؤولي البيئة في جنوب إفريقيا. أما رئيس الوزراء الإثيوبي، ميليس زيناوي، فأعلن باسم الاتحاد الإفريقي«وغير ذلك، نحن مستعدون لمغادرة الطاولة».

فيما مضى، أقرّ الرئيس أوباما بمبدأ المسؤولية عن الدين المناخي وعلى من يقع. وأكد في أيلول الماضي، بخطابه في الأمم المتحدة «نعم، الدول المتقدمة التي تسببت بالكثير من الضرر لمناخنا طيلة القرن المنصرم، ما زالت تتحمل مسؤولية الريادة... تقع علينا مسؤولية تأمين المساعدة المالية والتقنية لمساعدة هذه الدول [النامية] على التصدي لآثار التغير المناخي، واتباع وسائل تنمية منخفضة الكربون».

ومع اقتراب موعد كوبنهاغن، ظهر موقف الولايات المتحدة التفاوضي متجاهلاً لمائتي عام من انبعاث غير محدود للغازات، وكأنها لم تكن يوماً! وسخر رئيس المفاوضين الأمريكيين، تود ستيرن، منَ اقتراح الأفارقة والصينيين أن تدفع الدول المتقدمة ٤٠٠ مليار دولار سنوياً، واصفاً الاقتراح بأنه «غير معقول بتاتاً، ولا يمت للواقع بصلة»، ودون أن يقدم حتى اقتراحاً بديلاً على الطاولة، بخلاف الاتحاد الأوروبي الذي قدم عرِضاً بقيمة ٢٢ مليار دولار. إنما كل ما تقدّمَ به مفاوضو الولايات المتحدة يكفي لإيضاح وجهة نظرهم بأن تغطية تكاليف التغير المناخي هي مسألة رغبة لا واجب.

حصون المستقبل

لكن تجنب تكلفة التغير المناخي الباهظة ستتبعه تكاليف أخرى. إذ ينظر الجيش الأمريكي ووكالات المخابرات إلى الاحتباس الحراري كتهديد رئيسي لأمن الولايات المتحدة. فمع ارتفاع منسوب البحار وانتشار الجفاف، تزداد حدة المنافسة على الغذاء والمياه بين عدد كبير من أفقر دول العالم، لتصبح مناطق «موبوءة بالفوضى وعدم الاستقرار، والتمرد، وأمراء الحروب» وفقاً لما أوردته دراسة صدرت عن «مركز التحليلات البحرية» تحت إشراف الجنرال أنتوني زيني، في عام ٢٠٠٧.

أما التقرير الأسبق، الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية، في عام ٢٠٠٣، فكان قد تنبأ بأن الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغنية ستلجأ غالباً إلى «بناء حصون دفاعية حول بلدانها» لمنع دخول ملايين النازحين إليها، المنكوبين بسبب تغير المناخ، الهاربين من الجوع والحروب. إن هذه البلدان ومصدِّرات الحروب لن تكون رخيصة التكلفة. هذا إذا جاز لنا تجاهل لا أخلاقية تشييد الحصون عالية التقنية لحماية أنفسنا من أزمة نحن بلونا العالم بها!

ما لم نسدد ديوننا المناخية، وبسرعة، فربما نجد أنفسنا، وقد نزل فوق رؤوسنا غضب المناخ. وهو ما عبر عنه مؤخراً السيناتور جون كيري بالقول «برأيي، تلقينا سلفاً استياء دبلوماسيي البلدان التي تتحمل تكاليف انبعاث الغازات عندنا. يمكنني أن أخبركم من تجربتي: إنها انتقادات واقعية وشائعة. وليس صعباً فهم كيفية تبلورها في صيغة جديدة قاسية وخطرة وشاملة من صيغ العداء للولايات المتحدة الأمريكية. هذا يشكل تهديداً إضافياً لنا. ولنتذكر: إن البقاع الأقل مسؤولية عن تغير المناخ، والأقل جاهزية لمعالجة آثاره، هي الأكثر تضرراً منه».

حرب خفية

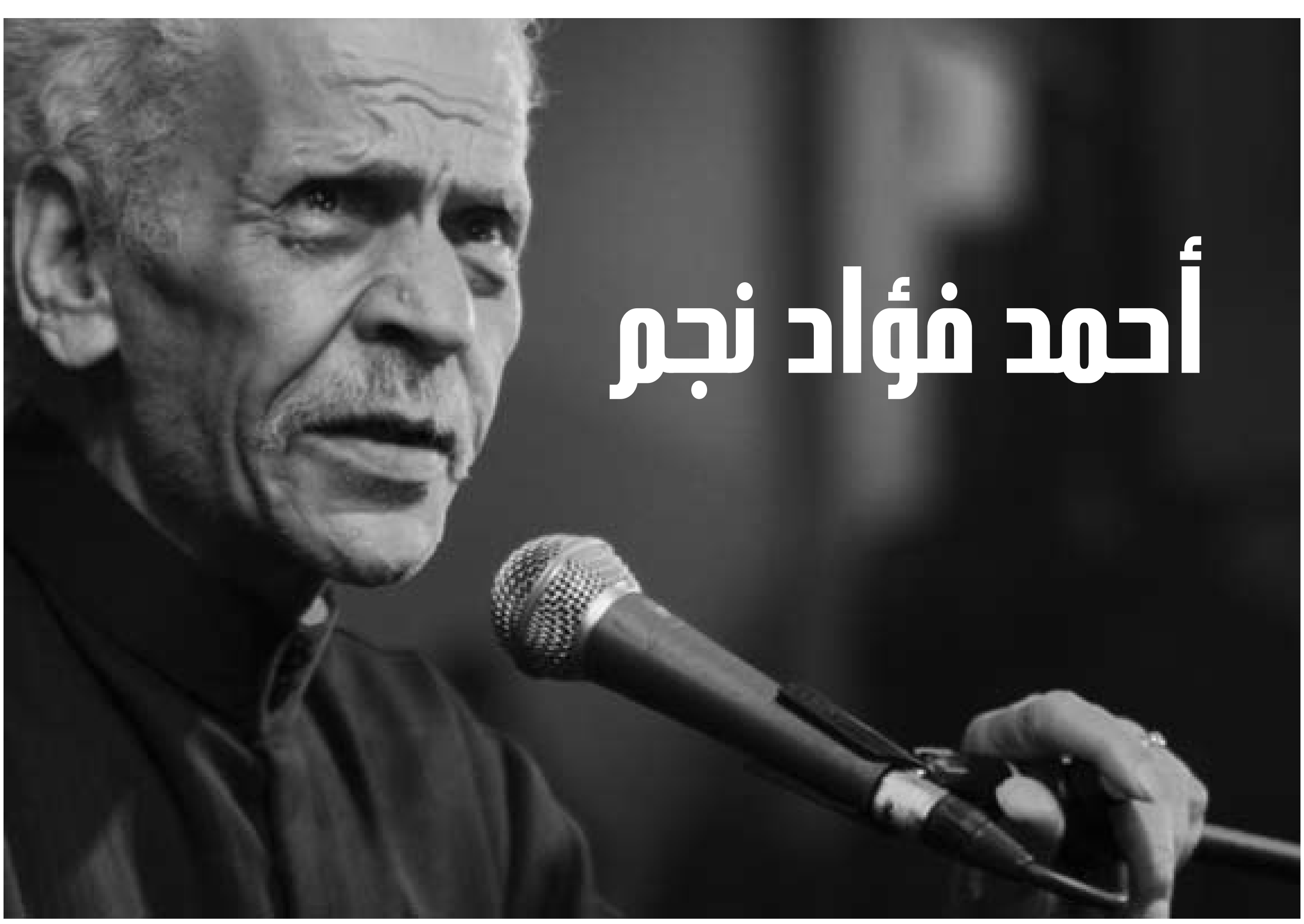
هذا هو باختصار محتوى الجدل الدائر حول الدين المناخي. لطالما توفرت مبررات لفظ الجار الشمالي لبلدان العالم النامي، مع نزوعنا الدائم نحو الإطاحة بحكوماتها، وغزو أراضيها ونهب ثرواتها الطبيعية. إنما لم يسبق أن وُجدت مسألة مثيرة للاستفزاز سياسياً مثل رفض الناس الذين يتنعمون بالعيش في الدول الغنية تقديم بعض التضحيات لتفادي وقوع كارثة مناخية وشيكة. في بنغلاديش والمالديف وبوليفيا والقطب الشمالي، تخريبنا للمناخ مسؤول مباشرة عن تدمير وسائل وسبل عيش شعوبها، ومع ذلك نواصل!!

خارج حدودنا، لا تبدو أزمة المناخ مثل النيزك أو غزاة الفضاء الذين تخيلهم تود ستيرن مندفعين باتجاه كوكب الأرض. بل تبدو كحرب طويلة وسرية شنها الأغنياء ضد الفقراء. ولذلك، بغض النظر عما سيحدث في كوبنهاغن، سيواصل الفقراء مطالبتهم المحقة بالتعويض. وكما ذكرت المحللة السياسية إيلانا سولومون المنضمة حديثاً إلى مجموعة «آكشن إيد»: «يتعلق الأمر بمدى تحمّل العالم الغني لمسؤوليته عن الضرر الذي تسبب به، إنها أموال الشعوب الفقيرة المتضررة من تغير المناخ. إنها تعويض لهم».

المصدر: موقع الكاتبة على الشبكة

- حسب البنك الدولي فإن البلدان النامية تتحمل نسبة ٧٥-٨٠ بالمائة من الضرر الناتج عن الاحتباس الحراري، رغم أنها مسؤولة عن أقل من ثلث الغازات المنبعثة في الجو فقط.

- خارج أميركا لا يرى الناس أزمة المناخ مثل النيزك أو غزاة الفضاء الذين يتخيلهم بعض المسؤولين الأمريكيين مندفعين باتجاه كوكب الأرض.. بل يرونها كحرب طويلة وسرية عمرها مائتا عام شنها الأغنياء ضد الفقراء.



أحمد فؤاد نجم

اللي مع التطبيع ما يورنيش خلقته

◄ حوار: جهاد أسعد محمد . رائد وحش

التقينا (العم نجم) في أمسية لا تُنسى قبيل الاحتفال بذكرى تأسيس الحزب الشيوعي السوري.. حكى وتذكّر وضحك وتألّم وشارف على البكاء.. باح بأشياء لم يفشها يوماً.. وثبّت موقفه من العدو والأنظمة والمطبّعين، وشدّد على التمسك بالمقاومة كخيار أوحد لهزيمة الصهاينة ودحرهم والقضاء على وجودهم ومشاريعهم.. هذا أحمد فؤاد نجم، الشاعر الذي هجرته اليوم جنيّة الشعر المراوغة الغاوية..

- **ما الذي جعلك تمتلك كل هذه القدرة على التعبير عن كل المهمشين والفقراء في الشارع العربي عموماً، والمصري على وجه الخصوص؟؟**

لأنني أعيش بينهم، وهذا اختيار. كان لدي فرصة، ولا تزال موجودة، في أن أذهب إلى الشاطئ الآخر، لكن هذا لن يحدث. أنا فخور بكوني لسان أهلي وصوتهم في البكاء والشكوى وفي الفرح إذا حدث. وأنا في الفترة الأخيرة شرفوني بلقبين: «سفير الفقراء في الأمم المتحدة»، و«أبو المصريين»، وقد اخترت اللقب الثاني.

- **ما هي المؤثرات الأولى التي وسمت شخصيتك لتكون على هذا الشكل؟؟**

أزعم أني استوعبت الموروث الشعبي، ليس المصري فقط، وإنما العربي أيضاً، والفضل الأكبر يعود لأمي التي كانت كالربابة، فقد كانت شكّاءة بكّاءة متذمرة. الشاعر المصري الراحل زكي عمر الذي أسميه «شاعر الفلاحين» كتب عن أمه قصيدة تعبر عن شخصية أمي أيضاً: «ما كنتش تحب اللون الباهت/ ما كنتش تحب المية الفاترة/ وكانت لما بتكره تكره موت/ ولما تحبّ تحبّ صبابة/ ولما بتحزن تبقى ربابة». بالنسبة لي أنا العضو الرابع من حشو وتفريغ بطن المواطنة هانم مرسي محمد نجم، أمي عليها السلام. كنت أقرب إخوتي إليها رغم أنني لست بكرها ولا أصغر أولادها. كنت أجلس أمامها عندما تغني أو تشكو الزمان، فقد كانت خزانة للموروث الشعبي. أنا لم أدخل المدارس نهائياً لكن أمي كانت مدرستي، فمنها تعلمت أن أكون صوت المقهورين، وأيضاً لأن أسرتنا الصغيرة ظلمت من العائلة الكبيرة.

- **متى وكيف وجدت الشاعر في شخصيتك؟؟**

كان أخي الكبير عبد العزيز قاسياً وكنت أخاف منه، وكان يكتب (جوابات) غرامية لابنة عمي، ابنة اللصوص الذين سرقونا، وكوني كنت المراسل كنت أقرأ الرسائل وأنا ماش، ليس حبّاً بما كتب، بل حبّاً بخطه الجميل.

- **لكنك قلت أنك لم تدخل المدرسة فكيف تقرأ الرسائل؟**

ابنة عمي علمتني الألف باء.. المهم أن أخي كتب في إحدى الرسائل أغنية لعبد الوهاب هي «حياتي إنته»، أوصلت الرسالة وسألته لماذا كتب الأغنية: «هل أنت عبد الوهاب لترسل باسمه؟؟»، فقال بما أنه لا يعرف الكتابة قام بنسخها، فقلت له أنا مستعد لأن أكتب لك. قال: «هو إنته بتعرف تكتب.. يا اللّه؟؟»، فكتبت له قصيدة لا أزال أذكرها حتى الآن: «يا حبيبي أنا محتار/ أعمل إيه في دلالك/ والقلب قايد نار/ من كتر كلام عزالك». ولأنّ الكلام لم يعجبها عاقبني أخي عقوبة شديدة جداً، ويومها قررت ألا أقترب من الشعر أبداً. لاحقاً، بدأت أتردد على مجلس يضم شعراء، وبدأت أسمع وأستمتع، وكان حفظي للقرآن تعويضاً لحرماني من الدراسة، بعدها بدأت أكتب، وكان منتهى أملي كأمل كل شعراء تلك الفترة أن تغني لي أم كلثوم. ثم التقيت بمجموعة مثقفي مجلة «روز اليوسف» لا سيما الرسام حجازي. وذات يوم دعاني للغداء وسألني هل قرأت بيرم التونسي؟؟ وكانت كل معلوماتي عنه من أغاني أم كلثوم، فقلت له: «ما عجبنيش».. فضحك، وحين خرجت من عنده أعطاني دواوين بيرم، فأخذتها وقد شعرت أنه رسالة. وحين بدأت بقراءته (جرالي اللي جرالي)، وبدأت أكتشف عظمة شعر بيرم، والأهم هو اكتشافي أن الشعر له وظيفة أخرى غير الغناء، ومن خلال لقائي اليومي مع شيوعيي «روز اليوسف» حجازي وفؤاد قعود ومصطفى رمزي ومحي الدين اللباد.. بدأت أكتب أشياء خاصة تلامس العام، حتى كارثة ٦٧ حيث التقيت بالشيخ إمام، وهذا كان عاملاً أساسياً في تحولي من شاعر غنائي إلى شاعر مناضل.

- **رغم النكسة كان يمكن لأحمد فؤاد نجم أن يبقى كغيره فما هو سر تحولك الثوري؟؟**

أمي هي السبب.. فقد كانت تقول لي: «إنته الراجل الوحيد في ولادي»، و«أوعى تبلع لسانك». كانت تتعامل معي بمنتهى القسوة كي تجعلني رجلاً.

- **وما الذي أعاق طموحك بأن تغني لك أم كلثوم؟؟**

نكسة ٦٧.. لأنني كنت متحمساً أكثر من جمال عبد الناصر، لست وحدي بل كل المصريين، أذكر أن الشيخ حسين من جيراننا في «حوش آدم» كان يناديني بثقة: «أبو النجوم.. بكرا ح نتغدا في تل أبيب بس أوعى النسوان اليهود يعملو معاك مش عارف إيه».. كنا واثقين أن (إسرائيل) إلى البحر، وهذا ليس موقفاً عدوانياً لأن هذا هو مكان الغزاة البرابرة جميعاً. النكسة غيّرت مشروعي في الحياة لكنها لم تهز احترامي لعبد الناصر، طبعاً لم أكن أحترمه لسواد عينيه، بل لأنه كان مشروعي، مشروعنا كلنا، إنه أمير الفقراء، فأول عبارة من عباراته كانت: «ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعباد». الفلاح المصري لم يرفع رأسه إلا في عهد عبد الناصر ولم ينحن بعدها أبداً.

طبعاً كنت قد أعطيت لبليغ حمدي نصاً، وقد ظهر خبر في الأهرام يقول بأن حمدي يلحن لأم كلثوم كلماتي، استغربت من ذلك الكلام التافه..

- **كيف أصدرت ديوانك الأول؟؟**

كنت أحب ابنة عمي وهي من عمري، لكنني لم أكن أستطيع الزواج منها لأنها من تلك الطبقة التي سرقتنا. وعندما دخلت السجن سنة ١٩٥٩ بتهمة تزوير أوراق رسمية، وكنت قد فعلت تلك الفعلة حقيقة، وحكمت لمدة ثلاث سنين. في السجن كانت هناك مكتبات ضخمة، والفضل يعود للمساجين الشيوعيين، قرأت بيرم ثانية، وبدأت أكتب من واقع السجن، وفي يوم من الأيام دخل أحد الضابط وأعطاني جريدة «الأهرام» لأقرأ خبراً عن مسابقة عن «مشروع الكتابة الأول» التي أقامها «المجلس الأعلى للفنون والآداب»، فشاركت في المسابقة، وفي يوم الإفراج عني من عام ١٩٦١ دخل مدير السجن وبارك لي، وأعطاني ملحق الجريدة كي أقرأ خبر فوز ديواني «صور من الحياة والسجن» بالجائزة. توجهت فوراً إلى مقر المجلس أخذت النسخ، ركبت الباص وأعطيت نسخة للرجل الجالس جواري، وقد عاملني بمنتهى الرقة حيث أخذه وقال: سأتابعك. حين وصلت البيت قلت: الآن سأصفي حساباتي مع الآخرين، وأولهم ابنة عمي التي كانت قد تزوجت من ابن عم آخر، حيث اعتقدت أنها بعد أن تعرف أنني أصبحت أديباً سوف تنتحر. توجهت إلى مكتب زوجها وأعطيته الكتاب، وبدءاً من اليوم الثاني بدأت أقرأ صفحة الحوادث منتظراً خبر انتحارها دون جدوى.

بعد عشرة أيام وأنا على نار رجعت إلى ابن عمي سألته إن كان قد قرأ الديوان، وأنا أعرف أن لا يقرأ (ولا ينيّل)، لكنه ربما يأخذ الديوان ويرميه على طاولة السفرة فتأتي زوجته وترى اسمي عليه فتأخذه وتدخل لتقرأه ثم تغرّق الكتاب بدموعها، وحين يدخل إليها يجدها ميتة!!! سألته والديوان أمامه على المكتب فقال: «في واحد مجنون هنا بيقول عليك إنك خليفة بيرم التونسي.. يا سيدي مبروك على بيرم وعليك وعلى سعد الموجي».. وسعد الموجي الذي يقصده هذا مدير المطبوعات وهو نموذج لابن الحارة المصرية النابغ.



- **كيف التقيت بالشيخ إمام؟؟ وكيف تم التأسيس لهذه الشراكة؟؟**

سعد الموجي اقترح عليّ أن يعرفني على رجل فنان يعيش في «حوش آدم»، وهو يراه فناناً حقيقياً رغم أن الجميع يقولون إنه دقة قديمة. وتواعدنا يوم الجمعة وهذا هو الموعد الوحيد الذي وفيت به في حياتي. دخلنا البيت وجاء الشيخ إمام وقال له سعد: معي الشاعر أحمد فؤاد نجم. كان إمام شخصاً متواضعاً. تناول العود، وبدأ يدوزن به، وطلبت منه أن يسمعنا شيئاً للسيد درويش أو الشيخ زكريا فنوّر وجهه وأجلسني قربه، وراح يغني فسحرني بأستاذيته كعواد ومغن. بعد فترة قررنا أن نبدأ العمل فكتبت له في الجلسة نفسها «أنا أتوب عن حبك»، وظللت إلى جواره حتى لحّنها، عموما كانت أغاني هذه المرحلة مختلفة عن الإذاعة.

- **لم يطل الأمر حتى أصبحت أغانيكما لسان حال حركة التحرر بأكملها، وصار ذكر الثنائي نجم وإمام يعني أننا أمام أغنية تقدمية، يسارية الطابع، شعبية الهوى، خارجة من قاع المجتمع لتقول أحلام الفقراء. ما مدى تعمدك لذلك؟ وهل أنت من ورطت الشيخ إمام بهذا التوجه؟؟**

بالطبع كنت متعمداً.. خصوصاً بوجود صفوة الشباب الوطني الذين كانوا ملتمين حولنا. وكذلك وجودنا في وسط الناس وهذا ما قوانا وصاننا وحرسنا لأنهم شكلوا لمشروعنا حضناً دافئاً.. «ح نغني ودايماً ح نغني/ ونبشّر بالخير ونمنّي/ ونلف الدنيا الدوارة/ على صوت النغمة الهدارة/ ومعانا المشرط والبلسم/ في الكلمة الصاحية النوّارة/ ماشيين.. عارفين.. مع مين.. على مين/ دايماً واضحين/ مش بين ده وده/ هو احنا كده وح نبقى كده».. هذا كان شعارنا..

- **أحمد فؤاد نجم كيف يرى مستقبل هذه الأمة في هذه الفترة؟؟**

نحن كعرب لن يكون لنا غد وهذا الكيان الصهيوني موجود، لكني واثق أن هذا المشروع محكوم عليه بالفشل لأنه جسم غريب في المنطقة، وقد قلت هذا الكلام حتى في باريس. المقاومة هي مبرر وجودنا، إنها شيء مقدس.. حسن نصر اللّه بالنسبة لي مثل الحسين وغيفارا.

الأمة الآن في الإنعاش، ولكنها ستنهض بالتأكيد بفضل المقاومة، وموقفي من مختلف الأطياف السياسية محكوم بمواقفها من إسرائيل «واللي مع التطبيع ما يورنيش خلقته».

ربما..!

حدثنا أحمد فؤاد نجم فقال: «هبّوا أيها الشباب.. أنتم أمل الأمّة..». وظل يدور حول ضرورة حمل الشباب لراية التغيير.. كان ذلك في لقاء خصّ به مجموعة من الكتّاب والصحافيين الشباب. قلنا له: «يا افندم.. نسبة عظمى من هؤلاء الشباب الذين تتحدّث عنهم بعيدون كلياً عن كل هذه المعاني، هم لا يفكرون في شيء بعدما نجحت سياسات التدجين في إخراجهم من كل الدوائر، وبعدما استطاعت عولمة الرأسمالية أن تجعلهم أقناناً يسقّفون حياتهم بالسقوف التي تضعها الفضائيات والإنترنت بعدما انتزعتهم من سياقاتهم الثقافية ووضعتهم في اللا سياق، نقلتهم من المكان إلى اللامكان، فكيف نتحدّث عن جيل يريد التغيير؟؟»..

قلنا للـ«فاجومي» كما يحلو للمصريين أن يسموه: «يا عم أحمد المشكلة ليست إلا في الـ«كيف؟؟»، وهذه لا تكفيها صرخة شاعر، بل هي تحتاج إلى مفكرين ثوريين وتنظيمات ثورية!! لم تعد المشكلة مقتصرة على فكرة (صراع الأجيال) (البديل المقترح: غياب الروح الثورية) وحسب، بعدما بات هناك ضياع شبه كامل في البوصلة والرؤيا والمسار لدى معظم القوى والتنظيمات السياسية»..

قلنا وقال..

ما نحتاج إليه قبل كل شيء هو «نهضة» فكرية ثانية، نهضة يصنعها مثقفون حقيقيون، فعصر التكنولوجيا الذي دخلناه بعقلية المستهلكين استهلك معظمنا، وأحال غالبية هؤلاء إلى كائنات بهيمية مأسورة بأوهام لا نهاية لها، تخلخلت القيم الكبرى وحلت محلها قيم الفردانية المريضة التي لا تبغي إلا خلاصاً فردياً، وتقوضت الوشائج فيما بين الناس وبين كل ما هو أصيل لصالح بروز العلاقة مع ثقافة العابر، حين انصاعوا لإغواء الإعلان وغدوا شرّائين من أجل الشراء ناسفين كل جوهريّ، حتى باتت السعادة تعني في قواميسنا المهترئة: التلذّذ البدني وحسب!! حقّاً إنها «حيونة الإنسان» التي قال بها الراحل ممدوح عدوان!!

للشباب، من جهتهم، مبررات شتى، لكنهم في الصميم يعيشون تخبطاً بات يحتاج إلى دراسة أفقية وعمودية حتى نعرف جواباً: لماذا يعد الشباب أمل الوطن!!

■ رائد وحش
raedwahash@kassioun.org

مبادرة طيبة

صدر هذا العدد بدعم الرفاق في المهجر، وذلك على شرف الذكرى الـ ٨٥ لتأسيس الحزب..


نمشّي ونكفي الطريق...


لن يتغير هذا العالم
إلا بالأحمر
الشيوعيون السوريون في جبل العرب




السوريين
طرطوس


اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين بدمشق


نمشّي
ونكفي





